# فضل الصلوات الخمس وصلاة الجماعة

**إعداد**

**عبد الحميد أبو النجا**

الناشر

مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع

51 ش إبراهيم خليل التروللي المطرية

رقم الإيداع

2005 / 17002

الترقيم الدولي

977 – 6169 – 05 – 8

## **إهداء**

أهدي هذا الكتاب

للأستاذ / محمد يوسف صبيح

والأستاذ / جابر السمان

وذلك اعترافًا لجميلهما عليَّ وتأثيرهما على حياتي الدعوية والبحثية

# مقدمة

الحمد لله الذي منَّ على عباده بالصلاة فقد جعلها تفريجاً للهموم وراحة للنفوس فكان صلى الله عليه وسلم إذا حد به أمراً يقول أرحنا بها يا بلال ، فهي باب الرحمة وطلب الهداية وبها اطمئنان للقلوب ، وهي معقل المؤمن ومفزعه وهي تشتمل على أسمى معاني العبودية لله والاستعانة به .

وكانت الصلاة هي أم العبادات فهي تستحوز على كل كيان المسلم ظاهراً وباطناً

.

فإن الصلاة محلها في الدين محل الرأس من الجسد فكما أن لا حياة لمن لا رأس له ، فكذلك لا دين لمن لا صلاة له ، فإذا أراد العبد أن يقيس إيمانه فلينظر إلى مدى تعظيمه للصلاة ، ولذا كانت الصلاة هي الوصية الأخيرة لرسول الله ، فعن علي رضي الله عنه قال: " كان آخر كلام النبي ﷺ : " **الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم** "

وهذا يدل على أهمية الصلاة وقدسيتها في الإسلام ومكانتها الرقيقة ، ولذلك لما أراد الله أن يفرضها علينا استدعى نبيه ﷺ إلى السماء وفرض عليه وعلى الأمة الصلاة خلافا لكل التكاليف التي كان ينزل بها جبريل عليه السلام .

وأيضًا مما يدل على أهمية الصلاة دون العبادات الأخرى أنها التكليف الوحيد الذي من شروطه الطهارة ـ طهارة الثوب وطهارة البدن وطهارة النية ـ ، أي : الإخلاص فيها ، وهذا يدل على مكانة الصلاة في الإسلام وعند المسلمين .

المؤلف

عبد الحميد أبو النجا

# أولاً : فضل الصلوات الخمس وصلاة الجماعة

الصلوات هي عبادات معلومة وموقوتة ؛ فقد قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا** ﴾ (النساء: من الآية103) أي محددة بأوقات ومواعيد ثابتة ، وتُفْتَتَح الصلوات بالتكبير وتختتم بالتسليم ، وقد جعلها النبي ﷺ ركنًا من أركان الإسلام ، بل جعلها أهم ركن بعد الشهادتين؛ فقال ﷺ : " **بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا** "

1 ـ الصلاة هي صلة دائمة بين العبد وربه : فإن العبد إما موصولاً بالله ، أو منتظرًا الوصل بالله ، فإذا دخل العبد في صلاته فهو موصولاً بالله يناجيه الله ، فإذا قال الإنسان : الحمد لله . يقول الله : " حمدني عبدي " فإذا قال : الرحمن الرحيم . يقول الله : " أثنى عليَّ عبدي " ، وإذا قال : مالك يوم الدين . يقول الله : " مجدني عبدي " ، فإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين ، فيقول الله : " هذا بيني وبين عبدي نصفين ، فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم يقول الله : " هذا لعبدي ولعبدي ما سأل " فهذه مناجاة بين العبد وربه ،

وهي ـ أيضًا ـ أفعال لها تعظيم من حين يكبِّر الإنسان ؛ فالله أكبر تعني أن الله أعظم من كل شيء ، ثم يناجي ربه في قراءة الفاتحة ، ثم يركع ويسبح الله ويعظم الله بقوله : سبحان ربي العظيم سبوح قدوس رب الملائكة والروح ، ثم يسجد فيعلي من قدر الله سبحان ربي الأعلى ، ثم يدعو الله بما أراد وهو واضع جبهته على الأرض ؛ تعظيماً من شأن الله وإذلالاً لنفسه أمام عظمة الله وخضوعاً له ، فهذا معنى متصلاً بالله .

2 ـ أو مستعداً بانتظاره الصلاة الأخرى فإذا جاءه نزغ من شيطان تذكر أنه يستعد للقاء الله ؛ فلا يهم إلى معصية ، ولذلك جعل الله الصلاة تنهى الإنسان عن الفحشاء والمنكر في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ** ﴾ (العنكبوت: من الآية45) .

يقول ابن عثيمين : فالصلاة عبادة عظيمة يجب أن نعرف قدرها ، ويدل على عظم الصلاة محبة الله لها ؛ فكل من العبادات فرضت على رسول الله ﷺ وهو على الأرض ، فهي تنهى عن الفواحش من الذنوب من الأقوال ؛ مثل : الغيبة ، والنميمة ، وهتك الأعراض ، وسب الدين ، والقذف .

والأعمال ، مثل : الزنا ، والسرقة ، واللواط ، والرشوة . والمؤمن الحق تكون حالته بعد الصلاة في الربط بالله والخوف من الله عنه من قبلها .

ويقول ابن عثيمين : قال أحد السلف : " من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد بها إلا بعداً من الله " وذلك لأننا لم نعط الصلاة حقها من الخشوع والاستذلال لله ، ولذا حينما كان رسول الله ﷺ يجلس في المسجد جاء رجل فصلى ، ثم انتهى ، فقال له رسول الله ﷺ صلِّ فإنك لم تصلِّ فقام الرجل فصلى فقال له رسول الله ﷺ صلِّ فإنك لم تصلِّ فقام الرجل فصلى وفي الثالثة قال الرجل لرسول الله ﷺ : يا رسول الله إني لا أعرف غير ذلك فعلمني ، فقال له رسول الله ﷺ : إذا قمت إلى الصلاة فكبر ، ثم اقرأ الفاتحة وما تيسر من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا ثم ارفع حتى تستقيم ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا ، ثم ارفع ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا ، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها .

فرسول الله ﷺ يريد أن يجعلنا ندخل في الصلاة بكل حواسنا وجوارحنا لدرجة أن الصحابة كانوا إذا دخلوا في الصلاة لا يحسون بأي شيء حولهم ، ويغيبون عن كل شيء إلا عن الله لدرجة أن سيدنا عروة بن الزبير ـ رحمه الله ـ

وهو من الفقهاء التابعين عندما أصيبت رجله بجروح وكادت تقضي على جسمه كله فقرر الأطباء قطع ساقه حتى لا تنتشر الجروح في الجسد كله        فقال : أمهلوني حتى أدخل في الصلاة ، فلما دخل في صلاته قطعوا رجله ، فلم يحس بها ؛ وذلك لأن قلبه وجوارحه ارتبطت بالله فانشغل القلب والجوارح به ؛ ولذا لم يحس بقطع رجله .

**ثانيًا** : **الصلوات نتعلم منها** : ـ

1 ـ الدقة في معرفة وقت الصلاة ، ولذا جعلها الله كتاباً موقوتاً .

2 ـ نتعلم من الصلاة وحدة الصف للمسلمين وتلاحمهم كالبنيان المرصوص :  **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ** (الأنبياء:92) .

3 ـ نتعلم من الصلاة الطاعة الكاملة لأولي الأمر ، فلا يستطيع أحد من المأمومين الخروج على الإمام إلا إذا أخطأ الإمام .

وتحقق قول رسول الله : **" لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق "**

4 ـ نتعلم منها القيادة والجندية فلا يخرج الجندي على أمر قائده .

5 ـ نتعلم منها كيفية علاقة العبد مع ربه في خشوعه وارتباطه  مع الله .

6 ـ وحدة الأفعال والأقوال .

7 ـ تنظيم الصف وتساويه يعلم المسلم النظام والدقة .

وهذه هي عظمة الصلاة وأهميتها في حياة العبد المسلم .

عندما أراد الله تعالى أن يفرض الصلاة على الأمة الإسلامية استدعى عبده ورسوله إليه في السماء يوم الإسراء والمعراج وقد فرضها علينا في البداية خمسين صلاة في اليوم والليلة ، ثم رد سيدنا موسى  رسول الله وقال : ارجع إلى ربك واسأله التخفيف فإن قومك لا يطيقون ذلك فقال رسول الله ﷺ فما زلت بين موسى وربي حتى قال الله : يا محمد لا يبدل القول لدي فهي خمسة في العمل وخمسين في الصلاة والأجر ...

وهذا يدل على أهمية الصلاة وفضلها على المسلم فمن فضائل الصلاة في حياة الإنسان أن الإنسان يتخلص من الذنوب والمعاصي ، وبسببها يتطهر في اليوم والليلة خمس مرات فقال صلى الله عليه وسلم : " أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم فيغتسل منه في كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو بها الله الذنوب والخطايا إذا أتمها الإنسان واستشعرها .

وعن ابن مسعود  أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي ﷺ فأخبره فنزل قول الله تبارك وتعالى :  **وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ** (هود:114) فقال الصحابي ألي هذا ؟ قال الجميع أمتي كلهم .

وعن عثمان بن عفان  قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **" ما من امرئ مسلم تحضره الصلاة فيحسن وضوءها وخشوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله "** رواه مسلم .

لصلاة الجماعة أهمية كبرى وعظيمة في حياة الفرد والجماعة ، فإن صلاة الجماعة من أفضل العبادات عند الله عز وجل وهذا متفق عليه عند علماء أهل السنة والجماعة وكان رسول الله ﷺ وهو يُقبَض كان كلما أفاق يقول : الصلاة لوقتها وإن صلاة الجماعة في أول وقتها لها فضل عظيم عند الله سبحانه وتعالى وأيضًا حضور تكبيرة الإحرام مع الإمام لها فضل عظيم عند الله ، وأن صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : **" صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة**

" وأما حديث أبي هريرة عن النبي أنه قال : " **صلاة الجماعة أفضل من صلاة المرء في بيته وفي سوقه بخمس وعشرين ضعفًا** " ولا منافاة بين الحديثين بل يؤخذ بالزائد ؛ لأن فضل الله واسع ، ثم بين ذلك قوله : " **وذلك أنه إذا توضأ في بيته ، ثم أسبغ الوضوء ـ يعني أتمَّه ـ ثم خرج من بيته إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخطُ خطوة إلا رفعت له بها درجة وحطت عنه بها خطيئة** "

فالخطوة الواحدة لها فائدتان :

1 ـ يرفع له بها درجة .

2 ـ يحط عنه بها خطيئة .

ولذا فإننا نجد رسول الله ﷺ يحذر من يصلي في بيته من خطورة عمله فقال ﷺ في الحديث عن أبي هريرة  : " **والذي نفس محمد بيده لقد هممت أن آمر فتياني أن يستعدوا لي بحزم من حطب ، ثم آمر رجلاً يصلي بالناس ، ثم أخرج فأحرِّق بيوتًا على من فيها** "

في هذا الحديث يوضح الرسول ﷺ خطورة صلاة الرجل في بيته وتركه لصلاة الجماعة ، ولقد أقسم في أول الحديث فقال ﷺ : " **والذي نفس محمد بيده** " وهذا يدل على قيمة صلاة الجماعة في المسجد وتحذير من يصلي في بيته دون عذر شرعي مقبول لدى الله تعالى وإلا تعرض للعقاب من الله لدرجة أن رسول الله ﷺ **هَم** أن يأمر الفتيان بالاستعداد له بحزم الحطب الهائلة ، ثم يأمر رجل يقوم مكانه في الصلاة ، ثم يخرج يحرق بيوتًا على من فيها وهذا يدل على مدى حرص رسول الله ﷺ على صلاة الجماعة في وقتها .

ويقول رسول الله في فضل صلاة الجماعة :

" عن أبي هريرة  أنه قال : قال رسول الله ﷺ : " **صلاة الرجل في جماعة تُضَعَّف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسًا وعشرين ضعفاً وذلك إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم خرج إلى المسجد لا يُخرجه إلا الصلاة لم يخطُ خطوة إلا رُفِعَت له بها درجة ، فإذا صلى لم تزل الملائكة تُصلي عليه ما دام في مصلاه ما لم يُحْدِث تقول : اللهم صلِّ عليه اللهم ارحمه ، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة** "

وقال الإمام النووي في كتابه رياض الصالحين في باب صلاة الجماعة في فضل الصلاة مع الجماعة ، وقد اتفق العلماء على أن صلاة الجماعة من أفضل العبادات وأجمل الطاعات ولكن اختلفوا هل هي سنة ، أم واجب ، أم شرط لصحة الصلاة ؟

على أقوال ثلاثة :

1 ـ أنها إن قام بها الإنسان أُثيب عليها ، وإن تركها فلا إثم عليه .

2 ـ أنها واجبة على الإنسان أن يصلي مع الجماعة ، فإن لم يفعل فهو آثم وصلاته صحيحة .

3 ـ أن الجماعة شرط لصحة الصلاة وأنه إن لم يُصلِّ مع الجماعة فصلاته باطلة ولا تقبل منه ، وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

ورواية الإمام أحمد : أن الإنسان إذا صلى وحده بدون عذر شرعي فإن صلاته لا تُقبل كالذي يصلي بغير وضوء ، وعللوا ذلك بأن صلاة الجماعة واجبة .

وعنه قال : أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال : يا رسول الله ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فسأل رسول الله أن يرخص له فيصلي في بيته ، فرخص له فلما ولَّى دعاه فقال له : **هل تسمع النداء بالصلاة ؟** قال : نعم . قال : **فأجب** "

وهذا الحديث يوجب صلاة الجماعة حتى على الأعمى وأن الأعمى ليس له عذر في ترك الجماعة ، ودل هذا الحديث أيضًا أنها تجب في المسجد .

وقال ابن مسعود  قال : " من سره أن يلقى الله تعالى غدًا مسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنادىَ بهن ، فإنهن من سنن الهدى ، وإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى ، وإنكم لو صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سُنة نبيكم ، ولو أنكم تركتم سنة نبيكم لضللتم ، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، ويحط عنه بها سيئة . ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يتهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف " رواه مسلم .

فكان في عهد رسول الله والصحابة لا يمكن أن يتخلف أحد عن الجماعة حتى ولو كان مريضًا يُؤتَى به يتهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف فلو أننا عُدنا إلى ما كان الصحابة عليه لصرنا أمة عزيزة مرموقة الكل يخافها والكل يعمل لها حساب ، لأن عمر بن الخطاب قال : كنا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام فإذا ابتغينا العزة في غير الإسلام أذلنا الله .

وفي هذا الحديث يقول عبد الله بن مسعود معنى مأثور جميل من سره أن يلقى الله غدًا مسلمًا فليحافظ على هذه الصلوات ، وكلنا يحب أن يلقى الله مسلمًا مؤمنًا فمن يريد أن يرتقي بنفسه لهذه المكانة فليحافظ على الصلوات الخمس ، ولا يجوز لأحد يقدر على الصلاة في المسجد إلا وجبت عليه وجوب الجماعة إلا إذا حبسه عذر شرعي يقبله الله كأن يكون هناك عدوٌّ يتربص به ، أو حيوان مفترس ، أو مرض شديد ألم به ، أو المطر ويخاف الهلكة والمرض .

وقال ابن مسعود  : إنَّ الله عز وجل شرع لنبيه ﷺ سنن الهدى ـ طرق الهداية ـ وكل ما جاء به ﷺ هدى ونور وشريعة للمسلمين .

وإنهن ـ يعني الصلوات الخمس ـ من سنن الهدى ، فقال  : بل الصلوات الخمس أعظم سنن الهدى بعد الشهادتين .

عن أبي الدرداء  قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **ما من ثلاثة في قرية ولا في بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية** " رواه أبو داود .

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ في باب فضل صلاة الجماعة فيما نقله عن أبي الدرداء  أن النبي ﷺ قال : " **ما من ثلاثة في قرية أو بدو** ـ القرية تطلق على البلاد المستقرة سواء كانت حديثة أو قرية صغيرة ـ **ولا تقام فيهم الجماعة إلا استحوذهم الشيطان "** وهذا دليل آخر أنه لا يجوز ترك صلاة الجماعة إذا كان المسلمون ثلاثة فأكثر ولكن هناك أحاديث أخرى توجب صلاة الجماعة تجب في اثنين أو أكثر وفي قوله : " **عليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية** ". وهذا يوجب على المسلمين الاجتماع وعدم الافتراق .

أقل صلاة الجماعة اثنان ـ الإمام وآخر معه ـ وكلما كثر العدد أحب إلى الله لقوله ﷺ : " **صلاة الرجل مع الرجل أذكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أذكى من صلاته مع الرجل وما كان أكثر فهو أحب إلى الله تعالى "**

وكونها في المسجد أفضل والمسجد البعيد أفضل من القريب ؛ لقول رسول الله ﷺ : " **إن أعظم الناس أجرًا أبعدهم إليه ممشى** "

أمر الشرع بالمحافظة على الصلوات الخمس المكتوبة .

قال تعالى : ﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى** ﴾ (البقرة: من الآية238)

وقوله تعالى : ﴿ **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُم** ﴾ (التوبة: من الآية5)

وعن ابن مسعود ﷺ قال : سألت رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل ؟ قال :" **الصلاة على وقتها** " قلت : ثم أي ؟ قال : " **بر الوالدين** " قلت : ثم أي ؟ قال : " **الجهاد في سبيل الله** " متفق عليه .

وقال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ : الصلوات خمس كتبهن الله على عباده في كل يوم وليلة لقوله ـ تبارك وتعالى ـ حين سأله النبي ؤ التخفيف عن العباد وهن خمس في الفعل وخمسون في الميزان .

وقد أمرنا الله بالمحافظة عليها لأوقاتها قال تعالى :  **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى**  (البقرة: من الآية238) والدليل على المحافظة على الأوقات هو قول النبي ﷺ حين سأله ابن مسعود قال : أي العمل أحب إلى الله ؟ قال ﷺ : " **الصلاة لوقتها** " يعني الوقت المطلوب شرعًا إن كان يطلب تقديم الوقت لسفر فالتقديم أفضل ، وإن كان يطلب تأخيره فالتأخير أفضل ، والصلوات الخمس كلها الأفضل فيها التقديم إلا صلاة العشاء فالأفضل فيها التأخير في جماعة .

# فضل الصلوات كل على حده

## 1 ـ فضل صلاة الصبح والعصر :

فإن صلاة الصبح لها فضل خاص عند الله تعالى ، وعند الرسول ﷺ حيث قال : " **بشر المشَّائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة** "

وقال ﷺ : " **من صلى البردين دخل الجنة** " متفق عليه ( الصبح والعصر )

.

عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **لن يَلِج النارَ أحدٌ صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها** "

يقول الإمام النووي ـ رحمه الله ـ في باب صلاة الصبح وصلاة العصر : أما صلاة الفجر فقد قال الله تعالى : ﴿ **أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً** ﴾ (الإسراء:78) يشهده الله وملائكته .

وهذه فضيلة عظيمة ، وصلاة الصبح اختصت ؛ لأنها مفصولة عن الصلوات الخمس ومنفردة بوقتها ، فبينها وبين صلاة العشاء نصف الليل الأخير ، وبينها وبين صلاة الظهر نصف النهار فهذان الوقتان ليس بهما صلاة مفروضة ولكن الصلاة التي تقام بينهما هي صلاة نافلة فتميَّزت صلاة الصبح بأنها مشهودة ومنفردة ، أي لا تتصل بما بعدها .

وصلاة العصر تمتاز بأنها صلاة وسطى فقال تعالى :**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى** ◻ (البقرة: من الآية238) فإن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر وخصها بالذكر لفضيلتها ، وهناك فضائل ومميزات اشتركت فيها صلاة الفجر وصلاة العصر وهي :

1 ـ من صلى البردين دخل الجنة ، والبردان هما صلاة الفجر وصلاة العصر ، لأن الفجر يأتي في بَرَاد الليل في آخره ، والعصر يأتي في براد النهار ، أي : آخره ، ولذا قال ﷺ : " **من صلى البردين دخل الجنة** "

2 ـ كذلك ورد أيضًا أنه ﷺ أخبر : " **أنه لا يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها** " يعني : صلاة الصبح وصلاة العصر .

ففي الحديث الأول إثبات دخول الجنة ، وفي الثاني انتفاء دخول النار ويقول تعالى : □ **فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ** □ (آل عمران: من الآية185)

وعن جندب بن سفيان □ قال : قال رسول الله ﷺ : " **من صلى الصبح فهو في ذمة الله تعالى فانظر يا بن آدم لا يطْلُبَنَّك الله في ذمته بشيء** "

وعن أبي هريرة □ قال : قال رسول الله ﷺ : " **يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله ـ وهو أعلم بهم ـ : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون وآتيناهم وهم يصلون** " متفق عليه

فإن الملائكة تتعاقب في النزول فوج إثر فوج ، ولكنهم يجتمعون في صلاتين ؛ لفضلهما عند الله وهما صلاة الصبح وصلاة العصر ، ثم يصعد الذين باتوا بين العباد إلى الله فيسألهم الله وهو أعلم بهم وبما عندهم وبما يصعدون به من أخبار فيسألهم : كيف تركتم عبادي ؟ فترد الملائكة الموكلة أنهم أتوا على القوم وهم يصلون ، أي : في عبادة لله ركوعًا وسجودًا وتسليمًا لله تعالى .

وعن جرير بن عبد الله البجلي  قال : كنا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال : " **إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ..** " متفق عليه .

وهذا الحديث يشير إلى أن أصحاب النبي ﷺ كانوا يجلسون معه فنظر إلى القمر في تمامه فقال ﷺ **: " إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر** " ويعني بذلك يوم القيامة يراه المؤمنون في الجنة كما يرون القمر ليلة البدر ، وليس المعنى أن الله مثل القمر ؛ لأنه ليس كمثله شيء في الأرض ولا في السماء فهو أعظم من كل المخلوقات فقال النبي ﷺ : فيما صح عنه " **حجابه النور لو كشفه لأحرقت سُبحات وجهه وما انتهى إليه بصره من خلقه** " .

ولكن المراد من المعنى تشبيه الوقعة بالرؤية فكما أننا نرى القمر في ليلة البدر رؤية حقيقية فإننا سنرى ربنا كما نرى القمر .

ويجب أن نعلم أن أفضل نعيم ينعمه الله علينا يوم القيامة أن يتجلى لعباده ، فهذا أفضل نعيم من الله إلى عباده أن يتجلى علينا برؤيته ولذا قال الله عز وجل : ﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ** ﴾ (يونس: من الآية26) فمعنى كلمة الحسنى : اسم تفضيل زيادة على الأحسن وهي النظر إلى وجهه فيقول رسول الله ﷺ : أننا نرى ربنا كما نرى القمر ليلة البدر .

**" فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا "** تُغلبوا على صلاة : أي فأتوا بهما كاملتين وأن تصلى في جماعة ، وهذا الحديث دليل أن المحافظة على صلاة الفجر وصلاة العصر من أسباب النظر إلى وجهه الكريم ، ويا لها من قيمة عظيمة فهيا بنا نحافظ على صلاة الفجر وصلاة العصر حتى ننال النظر إلى وجهه الكريم .

3 ـ من فضائل صلاة العصر خاصة أن من تركها فقد حبط عمله ، لأنها عظيمة ، واستدل العلماء على أن من ترك صلاة العصر فقد فعل معصية عظيمة والذي يحبط عمله لم يتقبل هذا العمل منه ؛ لأن من ترك صلاة العصر أو الصلوات الخمس فقد ضل كما أشرنا من قبل أو قد كفر ؛ لأن حبوط العمل لا يكن إلا بالكفر والردة فقال تعالى :  **وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**  (البقرة: من الآية217)

وفي هذا دليل على عظم شأن صلاة العصر ولذلك حضَّ الله على المحافظة عليها من بين سائر الصلوات فقال :  **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**  (البقرة:238)

## فضل صلاة الصبح والعشاء في جماعة :

فإن صلاة العشاء والصبح فيهما من الأجر الكثير ، فعن عثمان بن عفان  قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله** " رواه مسلم .

فهذا الحديث يشير إلى أن الإنسان إذا صلى العشاء والصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله فالعشاء لها مثل أجر قيام نصف الليل وأيضًا الصبح له مثل أجر قيام نصف الليل ، وهذا فضل عظيم .

وفي حديث لأبي هريرة  قال : قال رسول الله ﷺ : **" لو يعلمون ما في العتمة وصلاة الفجر لآتوهما حبوًا "**

**العتمة :** هي صلاة العشاء .

**الفجر :** صلاة الصبح في وقت آذانه المعروف .

لو يعرفون ما فيهما من الأجر والثواب لأتوهما يَحْبُون على الأرض كما يحبو الصبي الصغير ؛ لما فيهما من الأجر .

وعظم هاتين الصلاتين في أنهما أثقل صلاتين على المنافقين ؛ لأنهم يصلون باقي الصلوات رياء وسمعة ، وصلاتا الفجر والعشاء في عتمة وظلمة لا يُشاهَدون فهم يأتيانهما كرهًا ، ولكن في صلاة الظهر والعصر والمغرب يأتون ؛ لأنهم يُشاهَدون من الناس وهم يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ، والعشاء والفجر ما فيهما مراءاة لأنهما في ظلمة ، وفي عهد النبي ﷺ لم توجد أنوار ولا سُرُج فلا يشاهدهم أحد فيكون حضورهما ثقيلاً عليهم .

ومن ناحية أخرى فإن صلاة العشاء وصلاة الفجر يأتيان وقت الراحة والنوم ففي عهد الرسول ﷺ كان الناس لا يسهرون كما يسهر الناس اليوم ، وينامون مبكرين بعد صلاة العشاء ، ثم يقومون للفجر ، فمنهم من يمُنُّ الله عليه بقيام الليل ، ومنهم من يقوم لصلاة الفجر فهما ثقيلتان على المنافقين ، فيجب على المسلم أن يحرص على صلاة العشاء والفجر ، وعلى جميع الصلوات ؛ لأن الله تعالى يقول : **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** (المؤمنون11:1) نجد أن الله تعالى في هذه الآيات قد بدأ الأوصاف الحميدة بالصلاة واختتمها بالصلاة والمحافظة عليها وعلى أوقاتها ، ولذا فإن الإنسان المحافظ عليها بأوقاتها هو الوارث لجنة الفردوس خالدًا فيها ، وأيضًا الذي يضيع الصلاة وأوقاتها له عذابٌ أليمٌ وله وادٍ في جهنم ،

وذلك واضح في قوله تعالى : أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (الماعون7:1)

فهذه الآيات تتكلم عن المصلين الذين يحافظون على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها المحددة وتتوعدهم بوادي الويل وهو ـ كما قال ابن كثير ـ وادٍ في النار تستغيث منه النار لشدة حرارته .

وهؤلاء الذين هم عن صلاتهم ساهون ، أي : أنهم يجمعون الصلاة قرب وقت الصلاة الأخرى فأُعِدَت لهم هذه المكانة السيئة في الآخرة وهي هذا الوادي في جهنم ، وقد رُوِي في كتب السير أن أحد الصحابة فقد أخته فدفنها فنسي حافظته بالمقبرة ، فذهب إليها ونبشها فوجد المقبرة متأججة بالنار فسأل أمه فأخبرته بأنها كانت تأتي الصلاة مع الصلاة فكانت لها هذه النار والعذاب في الآخرة ، ولذا كان رسول الله ﷺ يحذر الأمة وهو في الأنفاس الأخيرة من ترك الصلاة عند أول وقتها وأوصاهم في إغمائه حينما كان يفيق منها الصلاة لوقتها الصلاة لوقتها .

فالذي يفرط في الصلاة ويترك الصلاة أو يصلي بعض الأوقات ويترك بعضها أو يترك الصلاة فلا يصلي قال الله في شأنهم : **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً** (مريم:59) وهو واد في جهنم أشد حرارة من الوادي الآخر .

وهذا ما كان عليه السلف الصالح في تعاملهم مع الصلاة كانوا يقيمون الصلاة في أوقاتها المحددة وكان الرجل منهم لا تفوته تكبيرة الإحرام وكان الرجل يُعزَّى ثلاثة أيام إذا فاتته تكبيرة الإحرام هكذا كان يتعامل الصحابة مع الصلاة فكانوا يؤدونها بتمامها وخشوعها وكانوا قد وصلوا إلى درجة عالية من الإحساس والعمل حتى وصلوا إلى درجة عالية من العبادة ، فكانوا كما قال الله تعالى : **إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً** (مريم: من الآية58) يقول صاحب الظلال رحمه الله : فهم كانوا أتقياء شديدي الحساسية بالله ترتعش وجدانهم حينما تتلى عليهم آياته فلا تسعفهم الكلمات للتعبير عما يخالج مشاعرهم من تأثير فتفيض عيونهم بالدموع ويخرون سُجَّدًا وبُكيًّا أولئك هم الأتقياء الحساسون الذين تفيض عيونهم بالدمع

وتخشع قلوبهم لذكر الله ثم **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ** وأجيال **أَضَاعُوا الصَّلاةَ** فتركوها وجحدوها **وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ** فيها ، والذين خالفوا وابتعدوا عن طريق الله وفرطوا في التكاليف العملية التي كلفهم الله بها وتخلفوا بذلك عن مسيرة آبائهم الصالحين فيهدد القرآن هذه الفئة الضالة بالضلال والهلاك **فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً** والغي هو الشرود والضلال وعاقبة الشرود الهلاك والضلال .

الصالحين فيهدد القرآن هذه الفئة الضالة بالضلال والهلاك **فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً** والغي هو الشرود والضلال وعاقبة الشرود الهلاك والضلال .

وقد حذَّر رسول الله ﷺ من إضاعة الصلاة لوقتها أو إضاعة الصلاة بتركها كسلاً أو جحودًا .

عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : " **إن بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة** " ، وحديث بريدة : " **العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر** " وهذان الحديثان يدلان على أن تارك الصلاة كافر إذا كان تركها جحودًا وإنكارًا وإذا كان تركها تكاسلاً فهو ترك معصية فإذا تاب ورجع تقبل الله منه ؛ ولذلك يقول الله تعالى بعد قوله : ﴿ **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئاً** ﴾ (مريم59،60)

فهذا دليل على أن المتكاسل لا يخرج عن الملة ، ولكنه وقع في معصية فإذا رجع تاب الله عليه ، وأول ما يحاسب عليه الإنسان يوم القيامة الصلاة وتركه لها .

قال رسول الله ﷺ في حديث أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " **إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب عز وجل : انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ، ثم تكون سائر أعماله على هذا** "

وهذا الحديث فيه وعيد شديد على تارك الصلاة والنهي الأكيد فإن صلحت صلاته وتقبلها الله فقد تقبل سائر عمله وأفلح ونجح ، وإن لم يتقبلها الله فقد خسر العبد وحبط سائر عمله .

ومن رحمة الله بنا ونعمته وإحسانه على أمة محمد ﷺ أن شرع لنا النوافل فإذا كان في صلاة العبد خللاً فيكمل من هذه النوافل ، وهذه النوافل يزداد بها أجر المصلي ويكمل بها النقص وهذا من نعمة الله علينا .

# حافظوا على الصلوات الخمس

عن أبي الدرداء  ، قال : قال رسول الله ﷺ : " **خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة : من حافظ على الصلوات الخمس ، على وضوئهن ، وركوعهن ، وسجودهن ، ومواقيتهن ، وصام رمضان ، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا ، وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه ، وأدى الأمانة** "

قالوا : يا أبا الدرداء ! وما أداء الأمانة ؟ قال : الغسل من الجنابة [1].

وقال عبد الله بن مسعود  : حافظوا على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادى بهن ، فإنهن من سنن الهدى ، وإن الله شرع لنبيه سنن الهدى ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق بين النفاق ، ولقد رأيتنا وإن الرجل ليهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف ، وما منكم من أحد إلا وله مسجد في بيته ، ولو صليتم في بيوتكم وتركتم مساجدكم ، تركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لكفرتم [1].

---

[1] رواه أبو داود في سننه ، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود 429جـــــ 1/ 126،127 وأخرجه أبو نعيم في الحلية 234/2 ، وقال الهيثمي في المجمع 52/1 : رواه الطبراني في الكبير وإ سناده حـ سن ، وقال المنذري في الترغيب 241/1 : رواه الطبراني بسند جيد .

[1] رواه مسلم وابن ماجه والنسائي وأبو داود ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود 163،164/1 رقم (550)

## في رحاب هذه الوصية

**أخا الإسلام :**

وكما هي عادة النبي المصطفى ﷺ في توجيه أتباعه إلى ما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم ، فقد كان ﷺ يوجه أحبابه إلى الوجهة التي توصلهم بربهم ، وتربطهم بخالقهم ، فقد أوصانا هنا في هذه الوصية بخمس وصايا ، لو تمسكنا بها ، وعملنا على دربها لسعدنا في الدنيا والآخرة ، فيقول على لسان أبي الدرداء  : **" خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة .... "**

ما هي يا رسول الله ؟

1 ـ من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن ، وركوعهن ، وسجودهن ، ومواقيتهن وهذه هي الخصلة الأولى ، فما هي الثانية والثالثة والرابعة والخامسة ؟

2 ـ ومن صام رمضان .

3 ـ وحج البيت من استطاع إليه سبيلا .

4 ـ وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه .

5 ـ وأدى الأمانة .

ولأن الصحابة يعلمون تمام العلم أن الأمانة كلمة عامة وشاملة ، أرادوا أن يتعرفوا على مقصود أستاذهم من كلمة " الأمانة " فقالوا متسائلين : وما أداء الأمانة ؟ فقال أبو الدرداء ـ وهو الذي نقل الحديث عن رسول الله وفهم مراده : الأمانة هي الغسل من الجنابة . ونحن هنا نهتم بالخصلة الأولى والتي كانت الإشارة إليها بقوله : " **من حافظ على الصلوات الخمس** " ثم وضح ما يجب أن يحافظ عليه المسلم نحو هذه الصلاة فبين أربعة أمور :

1 ـ الوضوء .

2 ـ الركوع .

3 ـ السجود .

4 ـ المواقيت الزمنية للصلاة .

وفي المذكرة التفسيرية لهذه الوصية بالخصلة الأولى يوصي سيدنا عبد الله بن مسعود بها فيقول : " حافظوا على هؤلاء الصلوات الخمس " وهي التي فرضها الله تعالى علينا في القرآن الكريم على طريق الإجمال في قوله تعالى : ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ** ﴾ وفصَّلتها السنة النبوية بقوله : " **خمس صلوات افترض الله على عباده ، فمن جاء بهن تامات ، ولم ينقصهن استخفافًا بحقهن ، كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ، ومن تركهن استخفافاً بحقهن لم يكن له عند الله عهد ، إن شاء رحمه ، وإن شاء عذبه** "(1)

---

(1) رواه مالك في الموطأ 78/1، وأحمد في مسنده (22592) ، وأبو داود في سننه (1420) ، والنسائي (230/1) ، وابن ماجه (1401) ، وابن حبان (252) ، والألباني في ص .ج (3243)

ثم يحذر عبد الله بن مسعود  من يتخلف عن الصلوات ، ويصفه بالنفاق في قوله : " ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق بيّنُ النفاق " ثم يوضح مكانة الصلاة في نفوس صحابة رسول الله ﷺ واهتمامهم بها ، فيقول : " **ولقد رأيتنا ، وإن الرجل ليُهادى بين الرجلين حتى يقام في الصلاة** " ، ثم يحذر ابن مسعود من ترك الصلاة في المساجد جماعة ؛ لأنها من سنة المصطفى ﷺ ، ثم يحكم على تارك السنة دائمًا والمعرض عنها بالكفر والعياذ بالله .

فهيا بنا لنقف مع أعظم ركن من أركان الإسلام ، وهو الصلاة .

*******

# مكانة الصلاة في الإسلام

إن الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام ، بل إنها جوهر الإسلام ، وهي عماد الدين ، وهي الفرقان بين الكفر والإيمان ، وهي رأس القربات ، ومصدر البر ، ومبعث الخير ، وطهرة القلوب من أدران الذنوب .

لذلك اهتم الرسول بها غاية الاهتمام ، وحرص عليها كل الحرص ، وخاصة صلاة الجماعة ، حتى وهو في شدة المرض ، وغاية الألم ، يحاول أن يخرج إليها .

روى البخاري عن عبيد بن عبد الله بن عتبة ، قال : دخلت على عائشة ـ رضي الله عنها ـ فقلت : " ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ ؟ قالت : بلى ، ثقل النبي ﷺ، فقال : " **أصلَّى الناس ؟** " قلنا : لا ، هم ينتظرونك ، قال : " **ضعوا لي مـاء في المخضب** "[1] قالت : ففعلنا ، فاغتسل فذهب لينوء[2] فأُغمِي عليه ، ثم أفاق ﷺ ، فقال : " **أصلَّى الناس ؟** " قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ، قال : " **ضعوا لي ماء في المخضب** " قالت : فقعد فاغتسل ، ثم ذهب لينوء فأُغمِي عليه ، ثم أفاق فقال : " **أصلَّى الناس ؟** " قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ، فقعد فاغتسل ، ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ،

[1] المخضب : الإجانة تغسل فيها الثياب ونحوه وهو ما يشبه الطست في عصرنا .
[2] لينوء : ليقوم .

ثم أفاق فقال : " **أصلى الناس ؟** " فقلنا : لا ، هم ينتظرونك لصلاة العشاء الآخرة ، فأرسل النبي ﷺ إلى أبي بكر الصديق  بأن يصلي بالناس ، فأتاه الرسول فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس ، فقال أبو بكر  ـ وكان رجلاً رقيقًا : يا عمر ، صلِّ بالناس ، فقال له عمر : صلِّ فأنت أحق بذلك مني ، فصلى أبو بكر بالناس ..... "

فتأمل أخي الحبيب إلى أي مدى كان رسول الله ﷺ حريصًا على حضور الجماعة في المسجد ، وكيف يُغشَى عليه ثلاث مرات ، فإذا ما أفاق قام فاغتسل ؛ لينشط ويتمكن من الخروج إلى أصحابه ليصلي بهم العشاء ، لكنه يجد نفسه غير قادر على الخروج ، فيرسل إلى صِدِّيق الأمة الأكبر ؛ كي يصلي هو بالناس فماذا حدث بعد ذلك ؟

تقول السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ : ولما وجد في نفسه خفة ، خرج يُهادىَ بين رجلين وكأني أنظر إلى رجليه تخطان من الوجع .

ولكنه مع هذا كله خرج إلى الصلاة ، وما ذلك إلا لأن مكانة الصلاة مكانة عالية ومنزلة سامية بين سائر العبادات .

بل تأمله ﷺ بعد ذلك وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ، ويودع هذه الدنيا يقول لأصحابه ، ختامًا لوصاياه : " **الصلاة** ... **الصلاة** " فكانت آخر كلامه .

فعن أنس قال : كان عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت : " **الصلاة وما ملكت أيمانكم** " حتى جعل رسول الله يغرغر بها صدره ، وما يكاد يفيض بها لسانه[1] فالصلاة هي المعين الذي لا ينضب ، والزاد الذي لا ينفد ، والمعين الذي يجدد الطاقة ، والزاد الذي يزود القلب ، إنها مفتاح الكنز الذي لا يفنى .

إنها الانطلاقة من حدود الواقع الأرضي الصغير إلى مجال الواقع الكوني الكبير .

إنها الروح والندى والظلال في الهاجرة ، إنها اللمسة الحانية للقلب المتعب المكدود إنها زاد الطريق ومدد الرواح ، وجلاء القلب ، تفتح القلب ، وتوثق الصلة ، وتيسر الأمر ، وتشرق بالنور ، وتفيض بالعزاء والسلوى والراحة والاطمئنان[2] .

---

[1] رواه الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح (12108) جـ376/10رواه ابن ماجه (1925) ، والحاكم وصححه 57/3 ، وذكره الألباني في ص.ج4616

[2] الجزاء من جنس العمل 477/1،476

ولأجل هذه المكانة الرفيعة للصلاة كانت أول شيء يُسأل عنه العبد يوم القيامة ، كما في حديث النبي ﷺ : " **أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة ، فإن صلحت صلح سائر عمله ، وإن فسدت فسد سائر عمله** " [1].

ومما يدل على عظمة وعلو منزلة الصلاة بين سائر العبادات أنها فُرِضت في السماء ليلة الإسراء والمعراج ؛ لتكون معراج لكل مؤمن يصلي ، يرقى بها في السماء كلما استبدت بهم شهوات النفس ، فتسمو بها نفوسهم كل يوم خمس مرات ، ومع ذلك نجد الكثير يتهاون بها مع أنها الصلة بين العبد وربه ، من أقامها أقام الدين .

" إن الصلاة لو لم تكن رأس العبادات لعُدَّت من صالح العبادات ، رياضة أبدان ، وطهارة أدران ، وتهذيب وجدان ، وشتى فضائل يشب عليها الجواري والولدان ، أصحابها هم الصابرون المثابرون وعلى الواجب هم قادرون ، عودتهم البكور وهو مفتاح باب الرزق ، وخير ما يعالج به العبد مناجاة الرزاق ، وأفضل ما يريد به المخلوق التوجه إلى الخالق .

---

[1] رواه النسائي وأحمد في مسنده (7889) بسند صحيح ، ورواه الترمذي (413) ، والحاكم 263/1، وصححه الألباني في ص.ج (2573)

الصلاة بين سائر العبادات بمنزلة الرأس من الجسد ، فإن كان الإسلام قد بُنِى على خمس فإن الصلاة قد جمعت هذه الأسس ، وتلك القواعد .

**يقول الشيخ الشعراوي** ـ رحمه الله ـ :

وإذا نظرت إلى الصلاة وجدتها مع كونها لا تسقط ، وفيها كل أركان الإسلام ؛ لأنك لابد في الصلاة أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، فالركن الأول مكرر فيها ، وأيضًا إيتاء الزكاة ، فما هي الزكاة ؟ إن الزكاة هي شيء من مال يُعطَى للمحتاج ، أي : أن تضحي بشيء من مالك ، والمال في عرف الإسلام فرع الوقت ؛ لأن العمل يحتاج إلى وقت ، فكأنك ضحيت ببعض مالك الناتج من عملك الناتج من استغلال وقتك .

والصلاة لا تأخذ من المال ، ولكن تأخذ من الوقت الذي يعمل فيه العمل الذي يأتي بالمال ، فكأن الزكاة أخذت شيئًا من المال الناتج من العمل ، والعمل ناتج عن الوقت ، إلا أن الصلاة أخذت من الوقت نفسه ، من الأساس الأصيل .

إذًا حينما يأخذ من الأربع والعشرين ساعة ، ساعة للصلاة ، يكون قد اقتطع جزءًا من الوقت فجعله للصلاة ، كما يقتطع جزءًا من المال ...... إذًا ففيها زكاة أهم من المال ، وأيضًا فيها صوم ، وما هو الصوم ؟ الصوم هو الإمساك عن شهوة البطن والفرج نهار رمضان ، لكن أنا في الصلاة أمسك عن شهوتي البطن والفرج وعن الحركة والكلام وعن كل شيء ، إذًا ففيها لون من الصيام متعلقاته في المنع أوسع من متعلقات الصيام . وأيضًا فيها حج البيت ... لأنك تستحضر وأنت تصلي في بيت الله ـ سبحانه وتعالى ـ فتتجه إليه ، وتتحرى عنه ، ولما كانت الصلاة هي الركن الوحيد الذي لا يسقط عن المسلم جاءت فيه كل الأركان في شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، ومن الزكاة بشيء أفيد من المال ، بل بالوقت الذي يأتي بالمال ، ومن صوم صمته فوق ما تصوم في رمضان، واستحضار لبيت ربك في كل الأوقات ، فكأنك حججت بقلبك ، وإن عجزت عن أن تحج بنفسك [1] قال قائل :

---

(1) الإسراء والمعراج لفضيلة الشيخ الشعراوي رحمه الله ص84،85 هدية مجلة الأزهر رجب 1420 هـ .

| | |
|---|---|
| ألا إنَّ في الصلاةِ الخيرَ والفضلِ أجمعَ | لأن بها الأرقابَ لله تخضع |
| وأول فـرضٍ في شـريعة ديننـــا | وآخر ما يبقى إذ الدينُ يُرفَع |
| فمـن قــامَ للتكبيــرِ لاقتْهُ رحمةً | وكانَ كعبدٍ بابَ مولاه يقرع |
| وكان لــربِ العرشِ حينَ صلاتـِهِ | نجيًّا فَطُوبى له حين يخشع |

# الصلاة عبادة الأنبياء والمرسلين

**أخا الإسلام :**

إن الصلاة كانت عبادة كل رسول ، فنحن نرى أن الحق تبارك وتعالى يقول لإبراهيم  :  **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**  (البقرة:127)

ماذا يقول بعد ذلك ؟ يقول :  **وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**  (الحج: من الآية26) إذا كان هناك ركوع ...... وهناك سجود ، من يوم أن خلق الله الرسالة ، ومن يوم أن خلق الله التكاليف ويقول سبحانه عن إبراهيم  :  **رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ**  (إبراهيم: من الآية37) وهذا هو ولده إسماعيل  ؛قد تحققت فيه دعوة أبيه إبراهيم  ، فكان من الذين يقيمون الصلاة ، ويحافظون عليها ، قال سبحانه :  **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ** ...... (مريم: 54 ، من الآية55)

وهذا هو كليم الله موسى  نجده أنه لما مر به رسول الله ﷺ راجعاً من معراجه ، استكثر علينا الصلاة أول الأمر ، كما جاء في حديث المعراج كما في رواية مسلم وغيره : قال أنس بن مالك  قال النبي ﷺ : " **ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام ، ففرض الله على أمتي خمسين صلاة في اليوم والليلة حتى مررت على موسى  ، فقال : ما فرض الله على أمتك ؟ قلت : فرض خمسين صلاة : قال : فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فرجعت ، فوضع شطرها ، فرجعت إلى موسى ، قلت : وضع شطرها ، قال : فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ، فراجعته ، فقال : هي خمس في العمل ، وخمسون في الأجر ما يبدل القول لدي ، فرجعت إلى موسى ، فقال : ارجع إلى ربك . قلت : فاستحييت من ربي** ......... "[1]

وكونه يطلب من الرسول ﷺ أن يرجع ليخفف عنَّا ؛ ذلك لأنه علم من قومه عدم القيام بالصلاة مع أنها كانت أقل مما فُرِض علينا وأبسط .

---

[1] رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

ونراه  في أول لقاء له مع الأنوار الربانية على جبل الطور في سيناء، يأمره سبحانه بتوحيده ، ثم يقرنه بالأمر بإقامة الصلاة ، قال تعالى :  **وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى * إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي**  (طـه13، 14)

ثم يأخذ عليه وعلى قومه الميثاق بأن يعبدوه ويوحدوه ، ويأمرهم بالإحسان إلى الوالدين وغير ذلك من الخير ، ثم يأمره بعد ذلك بإقام الصلاة ، فيقول: **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاة**  (البقرة: من الآية83)

وهذه هي مريم البتول ـ عليها السلام ـ يأمرها الله تعالى بالصلاة ، فيقول جل وعلا :  **يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**  (آل عمران:43)

وهذا هو سيدنا عيسى ابن مريم  ، كان أول شيء نطق به لسانه وهو في المهد صغير كما حكى القرآن الكريم عنه : **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً**  (مريم31،30)

إذن كانت الصلاة شرع من قبلنا ، ولكنها كانت تختلف عن صلاتنا ، فالصلاة التي أمرنا الله تعالى بها ، وأمر بها نبينا وحبيبنا محمدًا ﷺ ،

كما في قوله تعالى : ﴿ **اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ** ﴾ (العنكبوت: من الآية45) خاصيتها أنها جمعت كل صلوات الرسل السابقين ، فصلاة بعضهم كانت في بعض الأزمنة غدوة ، وعشية ، ركعتين في أول النهار ، وركعتين في آخر النهار ، شكل خاص في القيام ، وشكل خاص في الركوع ، وشكل خاص في السجود ، فَلِمَ كانت الصلاة التي أمرنا الله بها أخذت ميزات كل الصلوات السابقة ؟

**جاء في شرح المسند للرافعي :**

إن الصبح كانت صلاة آدم ﷺ ، والظهر صلاة داود ، والعصر صلاة سليمان ، والمغرب صلاة يعقوب ، والعشاء صلاة يونس ، فجمع الله سبحانه وتعالى ذلك لنبينا محمد ﷺ تعظيمًا له ، ولكثرة الأجور له ولأمته[1].

لذلك أمرنا الله تعالى بها والمحافظة عليها قال سبحانه : ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ** ﴾ (البقرة:43)

(1) انظر الإقناع : للشربيني الخطيب الشافعي جـ1

وقال جل شأنه :  **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**  (البقرة:238)

وهذا هو لقمان  يقول لولده موصيًا كما في القرآن :

 **يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ**  (لقمان: من الآية17) ويوصيه قائلاً : يا بني ، أقم الصلاة فإن مثلها في دين الله كمثل عمود فسطاط ؛ فإن العمود إذا استقام نفعت الأوتاد والطناب والظلال ، وإذا مال العمود أو تغير لم ينفع وتد ولا طنب ولا ظلال [1].

[1] انظر : من وصايا القرآن ـــ محمد بحيري ـــ 739/2

# ثواب من حافظ على الصلوات الخمس

**أخا الإسلام :**

إن في الصلاة ثوابًا عظيمًا ، لمن يحافظ عليها ، فمن ذلك :

1 ـ أنها نور لأصحابها : فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " **الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله ، والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك** "[1]

2 ـ الصلاة تحط الخطايا عن صاحبها : فعن أبي عثمان النهدي ـ رحمه الله ـ قال : كنت مع سلمان الفارسي تحت شجرة وأخذ منها غصنًا يابسًا فهزَّه حتى تحات ورقه ـ أي : سقط ـ ثم قال : يا أبا عثمان ، ألا تسألني لِمَ أفعل هذا ؟ قلت : ولِمَ تفعله ؟ فقال : هكذا فعل بي رسول الله ﷺ وأنا معه تحت شجرة ، فأخذ منها غصنًا يابسًا فهزَّه حتى تحات ورقه ، فقال : يا سلمان ، ألا تسألني لِمَ تفعل هذا ؟ قلت : ولِمَ تفعله ؟

---

[1] رواه مسلم وأحمد (22800) بإسناد صحيح .

قال : إن المسلم إذا توضأ ، فأحسن الوضوء ، ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق " ثم قرأ : **وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ)** (هود:114)[2]

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " **إن كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة** "[1]

3 ـ أن الصلاة تمحو السيئات وترفع الدرجات : فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " **ما من عبد يسجد لله سجدة إلا كتب الله له بها حسنة ، ومحا عنه بها سيئة ، ورفع له بها درجة فاستكثروا من السجود** "[2]

4 ـ أن الله تعالى يقبل على المصلي : فإذا كان مولاك يقبل عليك بفضله وكرمه ورحمته ، فأَقبِلْ على ربك بقلب خاشع ، وفؤاد ضارع .

---

[2] رواه أحمد في مسنده 23597بإسناد حسن ، ورواه الدارمي رقم 719 .

[1] رواه أحمد في مسنده 23395 ، بإسناد صحيح ، وقال الهيثمي 298/1 إسناده حسن وحسنه المنذري في الترغيب 239/1 ، والطبراني في الكبير 3879 .

[2] قال المنذري رواه ابن ماجه بإسناد صحيح 249/1 ، ورواه أحمد بإسناد صحيح 22310 ، وصححه الألباني في ص . ج برقم 5618 .

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **" لا يزال الله عز وجل مقبلاً على العبد في صلاته ما لم يلتفت ، فإذا صرف وجهه عنه انصرف "**[3]

أيها المسلم : فإذا ما أقبلت على مولاك ، فاسأله الرحمة والغفران ، فإنك أقرب ما تكون إليه حين تكون ساجدًا خاشعًا **" أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء "** (4)

5 ـ أنه سبحانه قد أخذ العهد على نفسه بأن من حافظ عليها أدخله الجنة : فعن أبي قتادة الربعي قال : قال رسول الله ﷺ : **" قال الله تعالى : إني فرضت على أمتك خمس صلوات ، وعهدت عندي عهدًا ، أنه من جاء يحافظ عليهن لوقتهن ، أدخلته الجنة ، ومن لم يحافظ عليهن ، فلا عهد له عندي "**[1] .

---

[3] رواه أحمد في مسنده 21400 بإسناد صحيح ورواه أبو داود في سننه برقم 909 ، ورواه الحاكم 1 / 236 ، وصححه ووافقه الذهبي ، ورواه النسائي 1195 .

[4] رواه مسلم 482 وأحمد 9415 ، وأبو داود في سننه ، وصححه الألباني 875 ج1 ، والنسائي 1137.

[1] رواه أبو داود في سننه ، وحسنه الألباني 430 جـ1.

6 ـ أن الصلاة ترفع درجة صاحبها حتى تصل به إلى درجة الشهداء أو أعلى : عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رجلان من بني قضاعة أسلما مع النبي ﷺ ، واستشهد أحدهما ، وأُخِّر الآخر سنة . قال طلحة بن عبيد الله : فأُريت الجنة ، فرأيت فيها المؤخر منهما أدخل قبل الشهيد ، فعجبت لذلك ، فأصبحت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : " **أليس قد صام بعده رمضان ، وصلى ستة آلاف ركعة ، أو كذا وكذا ركعة صلاة السنة** "[2] .

7 ـ أن الصلاة من أفضل الأعمال التي تقرب العبد إلى الله تعالى : فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ ، فسأله عن أفضل الأعمال ؟ فقال رسول الله ﷺ : **الصلاة** . قال : ثم مه ؟ قال : **ثم الصلاة** . قال : ثم مه ؟ قال : **ثم الصلاة** ثلاث مرات . قال : ثم مه ؟ قال : **الجهاد في سبيل الله** "[3]

وفي رواية : " **استقيموا تفلحوا وخير أعمالكم الصلاة** "[1] .

---

[2] رواه أحمد في مسنده ج8 رقم 8380 بإسناد صحيح ، و صححه الألباني في صحيح ابن ماجه 3171 ، وذكره المنذري في الترغيب 244/1 ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب .

[3] رواه أحمد في مسنده برقم 6602 .

[1] رواه أحمد في مسنده 22313 بإسناد صحيح .

8 ـ الصلاة تحرق الذنوب : ليس هناك شيء يحجب العبد عن مولاه ، فإذا ما قام العبد إلى صلاته أُحرِقت ذنوبه ، وصار العبد يتقرب بذلك إلى مولاه شيئًا فشيئًا حتى يملأ عليه نفسه وروحه وحياته ، فيمشي مراقبًا لله ، ويأكل لله ، ويشرب لله ، ويتصدق لله ، ويصلي لله ، حتى يكون الله سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي عليها ، كما في حديث رب العالمين جل وعلا : **" وما زال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي عليها ، ولئن سألني لأعطينَّه ، ولئن استغفرني لغفرت له "**[2] .

---

[2] رواه البخاري .

9 ـ الصلاة تحرق الذنوب قال رسول الله ﷺ : " **تحترقون تحترقون فإذا صليتم الصبح غسلتها ، ثم تحترقون تحترقون ، فإذا صليتم الظهر غسلتها ، ثم تحترقون تحترقون ، فإذا صليتم العصر غسلتها ، ثم تحترقون تحترقون ، فإذا صليتم المغرب غسلتها ، ثم تحترقون تحترقون ، فإذا صليتم العشاء غسلتها ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا** "[3] وهذا كله إذا ما كان المسلم المصلي طاهرًا تائبًا من كبائر الذنوب وموبقاتها .

10 ـ الصلاة تبلغ بالعبد منزلة الأنبياء بكثرة السجود ، والإخلاص للملك المعبود : عن ربيعة بن كعب رضي الله عنه قال : كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فآتيه بوضوئه وحاجته ، فقال لي : **سلني** . فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة . قال : **أو غير ذلك ؟** قلت : هو ذاك . قال : **فأعني على نفسك بكثرة السجود** [1].

الله أكبر  .. ربيعة بن كعب كان يصب الوضوء لرسول الله في الليل ، وابن مسعود في النهار ، وفي يوم يخرج الرسول الأعظم فيجد ربيعة بن كعب رضي الله عنه قد غلبه النوم أمام حجرة الرسول ، فيشفق عليه فيقول له : اطلب شيئًا أحققه لك .

---

[3] رواه الطبراني في الصغير والأوسط وإسناده حسن ، ورواه في الكبير موقوفًا عليه ، وهو أشبه ورواته محتج بهم في الصحيح قاله المنذري في الترغيب 234/1 .

[1] رواه مسلم وأبو داود .

# صلاة الجمعة

إن صلاة الجمعة لها أهمية خاصة عند المؤمنين فقد اهتم بها رسول الله ﷺ هو وأصحابه وهي الصلاة التي يجتمع فيها المسلمون بأعداد كبيرة ويجتمع لها كل المسلمين ، وقد سميت سورة من القرآن الكريم بالجمعة إكرامًا لهذا اليوم ، وقال الله تعالى في سورة الجمعة : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** (الجمعة9،10) فخاطب الله المؤمنين في هذه الآيات أن يتركوا البيع إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ، والمراد به النداء الثاني حين قدوم الوقت وحضور الإمام ؛ لأن عثمان بن عفان أول من شرع النداء الأول عندما كثر الناس في المدينة ؛ ليستعد الناس للحضور فهذا كان من سنة الخليفة عثمان بن عفان وقد أمرنا رسول الله ﷺ باتباع ما جاء به الصحابة فقال : " فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي " وقوله عز وجل :

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**  المراد بذلك الخطبة والصلاة وتوجب علينا الآية أن نترك البيع والشراء عند سماع الآذان إلا على من لا تجب عليه صلاة الجمعة كالنساء والأطفال ، فلا يصح أن يبيع ويشتري حتى ولو كان ما يزال في طريقه إلى المسجد ، ويجب السرعة في الاستجابة وقد جاءت الفاء للسرعة ، أي : سرعة الاستجابة للنداء والآذان ، وأسرع في الذهاب إلى المسجد في الساعة الأولى ؛ لأن صلاة الجمعة خير لنا من كل شيء خير لنا من البيع والشراء والمكسب ؛ لأنها إقامة شعيرة من شعائر الإسلام .

(**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ** )(الجمعة: من الآية10) أي : انتهت ننتشر في ربوع الأرض سعيًا للرزق ، ولكن لا يلهي العمل في الدنيا عن ذكر الله ؛ لأن المؤمن مأمور بذكر الله في جميع الأحوال : **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**  (آل عمران: من الآية191) ففي الآية أمر صريح بالانتشار والسعي بعد الصلاة وعدم المكوث في المسجد : ( **لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**)(الجمعة: من الآية10) وهي للتعليل فإذا جاءت لعل في كتاب الله فهي للتعليل وليس للترجي لأن ؛ الترجي يكون لمن تعسر عليه الأمر وحاشا على الله ذلك .

أما عن فضل يوم الجمعة قال رسول الله في حديث أبو هريرة أنه قال : " **نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا تبع فاليهود غدًا والنصارى بعد غدٍ** "

قوله : " فهذا يومهم الذي فرض عليهم " أي : يوم الجمعة ولكنهم طلبوا من الله يوم آخر قالت اليهود : السبت وقالت النصارى : الأحد .

ولكن هدانا الله أن نتخذ هذا اليوم عيدًا لنا فهو يوم عبادة وعمل .

كما وجدنا في الآيات الكريمة من سورة الجمعة ، وكان الاهتداء هذا سبباً في سبقنا للأمم الأخرى السابقة .

وقال رسول الله : " **خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها** "

يقول الإمام النووي : أن قوله عليه الصلاة والسلام : " خير يوم طلعت عليه الشمس " المقصود به خير أيام الأسبوع ؛ لأن هناك يوم خير الأيام على الإطلاق طوال العام وهو يوم عرفة ؛ لقول رسول الله : " خير يوم طلعت عليه الشمس يوم عرفة " فهذا أفضل باعتباره للعام ، فيوم الجمعة خُلِق فيه آدم وهو أبو البشر خلقه الله بيده خلقه من تراب ، ثم قال له : كن فيكون ، وفيه أدخل الجنة التي يأوي إليها البشر .

عن رسول الله : " **من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غُفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصا فقد لغا** " وقال ﷺ : وقد جمع الصلوات الخمس والجمعة فقال : " **الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر** "

# فضل انتظار الصلاة

وهي أن يصلي العبد صلاة ويظل في المسجد أو في مصلاه ؛ لانتظار الصلاة الأخرى فهو في هذه الحالة يأخذ أجر الصلاة وأن الملائكة تحفه وتصلي عليه وأيضًا إذا تقدم الإنسان مبكرًا إلى المسجد لانتظار الصلاة فله مثل هذا الأجر والثواب .

ولذا نسوق بعض الأحاديث الواردة الدالة على ذلك ومنها : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : **" ما يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه لا يمنعه الانقلاب إلى أهله إلا الصلاة "** متفق عليه .

وهذا الحديث يبين فضل انتظار الصلاة عند الله سواء هذا الانتظار بالمكث بعد صلاة سابقة على هذه الصلاة كأن يصلي المغرب ويظل في المسجد على وضوئه ذاكرًا لله وشاكرًا أنعمه حتى تأتي عليه صلاة العشاء ، وقد بيَّن الحديث أنه لا يزال في صلاته آخذ الثواب ما دامت الصلاة الأخرى هي التي حبسته عن الانقلاب إلى أهله أو الانخراط في الحياة الدنيا .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **" الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يُحدِث ، تقول : اللهم اغفر له اللهم ارحمه "** وهذا الحديث يدل على أن الإنسان الذي يجلس في مصلاه ولا يخرج من المسجد فإن الملائكة تصلي عليه وتقول : اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يُحدِث . وقد اختلف العلماء في قوله ما لم يُحدِث كما ورد في كتاب ابن عثيمين الرأي الأول : ما لم يُحدِث حدثًا في الإسلام أي : ما لم يَعصِ الله .

**الرأي الثاني** : ما لم يُحدِث ، أي : ما لم ينقض وضوءه وهذا دليل على أنه يتعامل معاملة الصلاة ؛ لأن الحدث يبطل الوضوء ويخرج من الصلاة وكذلك الحدث يخرجه من هذا الثواب والأجر .

وهذا دليل على فضيلة انتظار الصلاة بعد الصلاة الأخرى وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخَّر ليلةً العشاءَ إلى شطر الليل ، ثم أقبل علينا بوجهه بعدما صلَّى فقال : **" صلى الناس ورقدوا ولم تزالوا في صلاة منذ انتظرتموها "** .

وهذا الحديث يدل على أن الإنسان إذا دخل مبكرًا ، ثم انتظر الصلاة فهو في صلاة كما قال النبي لأصحابه حينما أخَّر العشاء في تلك الليلة ولم ينته منها حتى منتصف الليل فقال لهم : إن الناس ناموا ورقدوا وأنتم ماتزالون في صلاة " فكان لهم الأجر والثواب من وقت العشاء إلى نصف الليل إلى أن صلوا .

وهذا الحديث يحمل في طياته دليل على استحباب تأخير العشاء وأيضًا على فضل تأخيرها إلا إذا كان هذا يشق على الناس أو على بعضهم فالأفضل أن يقدموا .

وكان ﷺ إذا رآهم اجتمعوا عجَّل الصلاة ، وإذا أبطئوا أخَّر الصلاة .

# ثواب الوقوف في الصف الأول

**والأمر بإتمام الصفوف تسويتها والتراخي فيها**

للصف الأول فضل عظيم وثواب كبير عند الله سبحانه وتعالى ، فلو علم الناس هذا الفضل لاستهموا على الوقوف به ولتسارعوا إليه كلٌّ يرغب هذا الثواب وهذا الفضل ولذا يجب على المسلمين عدم الوقوف بالصف الثاني إلا بعد إتمام الصف الأول .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **" لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يتساهموا عليه لاستهموا "** متفق عليه من الشيخان .

هذا الحديث حثٌّ للإنسان على الإقامة في الصف الأول إذا أتى إلى الصلاة مبكرًا ولكن ممكن أن يتراجع إلى الخلف إذا أراد قراءة القرآن أو النوم ولكنه يجب أن يسرع إلى مكانه قبل أن تُصفَّ الصفوف وأن تتصل فيحتاج إلى تخطي الرقاب وفي هذا الحديث جواز الاستهام بين المسلمين على الآذان ؛ لأن الآذان له فضل عظيم لأنه ما سمعه شجر ولا حضر ، ولا حجر إلا شهد لك يوم القيامة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها "** فمن السنة أن تكون صفوف النساء خلف الرجال فإذا كان آخر صفوف الرجال كان أقرب إلى النساء ، وإذا كان أول صفوف النساء كان أقرب إلى الرجال وهذا يشغل بعض الناس بالتفكير خارج الصلاة أو يوقع في قلب النفوس المريضة شيئًا .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى في أصحابه تأخرًا ، فقال لهم : **" تقدموا فأتموا بي ، وليأتم بكم من بعدكم ، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله "** .

وفي هذا الحديث يأمر الرسول ﷺ أصحابه بإكمال الصف الأول وإذا أتى من بعدهم فليأتموا بهم ، أي : يكملوا وراءهم ويقول ﷺ محذرًا من التأخر : **" لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يُلقي الله في قلوبهم حب التأخر في كل عمل صالح ، ولا تكون عندهم المسارعة والتنافس على فعل الخير والقيام به "** .

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : " **ألا تَصُفُّون كما تصف الملائكة عند ربها ؟** " فقلنا وكيف تُصف الملائكة عند ربهم قال : " **يتمون الصف الأول ، ويتراصون في الصف** " .

والملائكة كما يقول الإمام النووي لها عبادات متنوعة وهم عليهم الصلاة والسلام **لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ* يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ** (الأنبياء من 19 ، 20) نجد أن قول الله دقيقاً في التعبير حيث قال : يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، أي : الليل كله والنهار كله ولا يفترون عن عبادة ربهم ولو قال : يسبحون في الليل والنهار لكان المعنى جزء من الليل أو جزء من النهار .

وقال رسول الله ﷺ **:** كانوا يكملون الصف الأول فالأول ويتراصون ، فإننا إذا صففنا بين يدى الله في صلاتنا ينبغي أن نكون مثلهم يكملون الأول فالأول فالصف الأول من الأمور التي ينبغي أن نتراص عليها .

وهنا ثلاث مسائل يجب أن ننتبه إليها عند قيامنا للصلاة :

1 ـ لا يقف في صف حتى يكمل الذي قبله .

2 ـ في الصلاة يتراصون : يلصق بعضهم كعبه بكعب أخيه ، ومنكبه بمنكبه حتى تتم المراصه ؛ لأنهم إذا لم يتراصوا تدخل الشياطين بينهم ، ثم يشوشون عليهم صلاتهم .

3 ـ الصف الأول : لا يجوز التقدم إليه بوضع منديل أو كتاب أو عصا أو ما أشبه في الصف الأول ذلك وكأن الصف الأول أصبح حكرًا عليه ولكن الذي يأتي أولاً يحبس في الصف الأول ويصلي فيه فالذي يأتي أولاً هو الأحق بالصف الأول وأحيانًا يتخطى الرقاب في صلاة الجمعة للجلوس في الصف الأول فهذا لا يجوز ، وهذا معنى قول رسول الله : " **ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا** " بمعنى أنهم يتقدمون ويتسارعون في الحضور للفوز بالصف الأول .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : " **سووا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة** " .

وعن أبي هريرة قال : أقيمت الصلاة فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال : " **أقيموا صفوفكم وتراصوا ، فإني أراكم من وراء ظهري** "

وهذه الأحاديث تدل دلالة واضحة على أنه لابد للإمام من تسوية الصفوف واستكمالها وعلى المؤمنين التراص والتلاصق وتسوية الصف ؛ لأن تسوية الصف من إقامة الصلاة .

وفي رواية البخاري رضي الله عنه : وكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه .

وفي حديث النعمان بن بشر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **لتسوينَّ صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم** " متفق عليه .

وجملة هذه الأحاديث تحث على تسوية الصفوف وكان ﷺ يقول : " **أقيموا صفوفكم فإني أراكم من وراء ظهري** " فهو يخبرهم أنه يراهم من وراء ظهره وهذه خاصية لرسول الله ﷺ .

ومعنى رواية بشر بن النعمان إما ليسوى المسلمون صفوفهم ، أو يخالفن الله بين وجوهكم ؛ لأن الاختلاف الظاهر يؤدي الاختلاف بالباطن فإذا اختلف الناس فيما بينهم أدى ذلك إلى اختلاف قلوبهم وإذا اختلفت القلوب صار الشر والفساد .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول : " **لا تختلفوا فتختلف قلوبكم** " وكان يقول : " **إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول** " رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " **أقيموا الصفوف وحازوا بين المناكب ، وسددوا الخلل ولينوا في أيدي إخوانكم ، ولاتزودا فرجات للشيطان ، ومن وصل صفًّا وصله الله ، ومن قطع صفًّا قطعه الله** " .

هذه الأحاديث تدل على فضيلة الصف الأول وتكملة الصف الأول فالأول وكان ﷺ يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية وكان هذا من عادته ، ولما كثر الناس وكَّل رجالاً لتسوية الصفوف فإذا أخبروه أنهم انتهوا كبر للصلاة .

وقال ﷺ : " **أتموا الصف المقدم ثم الذي يليه فما كان من نقص فليكن في الصف المؤخر** " رواه أبو داود وهذا دليل على إتمام الصف الأول ، ثم الذي يليه فإن كان هناك نقص فليكن في الصف الأخير .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " **وسطوا الإمام وسددوا الخلل** " رواه أبو داود .

يعني أحيلوا الإمام وسط الصف ، وتوسيط الإمام له أهمية ، ومن السنة أن يكون اليمين واليسار خلف الإمام إما متساوين أو متقاربين .

# المشي إلى المساجد

السعي إلى المساجد له ثواب عظيم عند الله تبارك وتعالى ، فالمؤمن يكون محبًّا للمشي إلى المساجد وقلبه متعلقًا بالمساجد وهذه صفة المؤمن الصادق الذي يظله الله تحت ظله يوم القيامة كما قال رسول الله ﷺ : " **سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله منهم " رجلاً قلبه متعلقًا بالمساجد** " ، أي : يحب السعي إلى المساجد ويحب الصلاة في المساجد ويحب المكث في المساجد .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " **من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح** " ومن رحمة الله بالأمة الإسلامية خمس صلوات في اليوم والليلة فالمسلم بفضل الله يغدو ويروح إلى المسجد في كل يوم وليلة خمس صلوات في كل مرة يكتب له نزلاً في الجنة وهذه منة من الله ونعمة ، ومن فضائل السعي إلى المساجد أيضًا أن المسلم إذا تطهر في بيته ثم خرج إلى المسجد لم يخرجه من بيته إلا الصلاة إلا رفعه الله في خطوة درجة وفي الخطوة الأخرى يسقط عنه خطيئة .

وفي الحديث أنه : " **لا يخطو خطوة إلا رُفِع الله له بها درجة وحُطَّ عنه بها خطيئة** " فبكل خطوة يكتسب رفع درجة ويحط عنه خطيئة فينبغي على المسلم أن يسعى إلى المسجد ماشيًا ويرجع ماشيًا وذلك الأفضل ، ولذا يقول رسول الله ﷺ في حديث أبي هريرة : " **من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة** " رواه مسلم .

وعن أُبيٍّ بن كعب رضي الله عنه قال : كان رجل من الأنصار لا أعلم أحدًا أبعد من المسجد منه ، وكانت لا تخطئه صلاة ، فقيل له : لو اشتريت حمارًا لتركبه في الظلماء وفي الرمضاء قال : ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد ، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي . فقال رسول الله ﷺ : " **قد جمع الله لك ذلك كله** " .

قال ابن عثيمين في التعليق على هذا الحديث في كتابه أن رجلاً من الأنصار كان بعيد الدار عن المسجد فقيل له لو اشتريت حمارًا تركبه في الظلماء والرمضاء قال : لا فأنا أحتسب على الله خطاي . فقال النبي ﷺ : " **قد كتب الله لك ذلك كله** " وهذا دليل على أن السعي إلىالمسجد ماشيًا أفضل من الركوب ؛

لأنه يحسب لك أجر الخطا إلى المساجد ولكن إذا كان المسلم معذورًا ، أي : من ذوي الأعذار فلا بأس أن يأتي بالسيارة أو أي ركوبة .

وعن جابر رضي الله عنه قال : خلت البقاع حول المسجد ، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال لهم : " **بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد** ؟ قالوا : نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك فقال : " **بني سلمة ديارَكم تكتب آثاركم ، ديارَكم تكتب آثاركم** " فقالوا : ما يسرنا أنا كنا تحولنا "

أراد بنو سلمة أن يقتربوا بديارهم من المسجد فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فسألهم عن ذلك قالوا : نعم أردنا أن نقترب من المسجد فقال : " يا بني سلمة : دياركم تكتب آثاركم " وهذا أمر من رسول الله لهم بأن يلزموا مساكنهم ، وهذا دليل على أن منزل المسلم إذا كان أبعد من المسجد فإنه أكثر أجرًا ؛ لأنه قال : " تُكتَب آثارُكم " وهذا يدل على فضل المشي إلى المسجد وفضل الله واسع وعطاؤه كثير وأن أعظم الناس أجرًا يوم القيامة أكثرهم خطى وأبعدهم ممشى .

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " **إن أعظم الناس أجرًا في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجرًا من الذي يصليها ثم ينام** " متفق عليه .

يشير رسول الله ﷺ أن أعظم الناس أجرًا أبعدهم ممشى وذلك لما سبق في حديث التطهر والذهاب إلى المسجد أنه إذا تطهر في بيته وخرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة فإنه لم يخطُ خطوة إلا رفع الله له بها درجة وحط عنه خطيئة ولا تزال الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه فإذا كان بيته بعيدًا عن المسجد ، ولم يمنعه البعد من حضور الجماعة فإنه أعظم أجرًا من القريب ليس له عذر يسهل عليه الوصول للمسجد ؛ فإن أكثر الناس أجرًا يوم القيامة أكثرهم خطا إلى المساجد .

وعن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " **بَشِّر المشَّائين في الظُّلَم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة** " فإن رسول الله ﷺ يبشر كثير الخطى في الظلمات إلى المساجد يوم القيامة في مكانته عند الله فإنهم يكون لهم نور تام يوم القيامة فإنه كلما مشي في الظلم يكن له نور يوم القيامة ؛ لأن الرجل الذي يعتاد الخطى إلى المساجد يجب أن نشهد له بالإيمان فقال رسول الله ﷺ : " **إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان** " .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : " **ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات ؟** " قالوا : بلى يا رسول الله . قال : " **إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط فذلكم الرباط** "

فهذا الحديث يدل على أن بعض الأعمال الصالحة وهذه الأعمال يرفع الله بها درجات المؤمن أولها إسباغ الوضوء على المكاره ، وأيضًا كثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة إلى الصلاة فهذا هو الرباط ، أي : الرباط بين الإنسان وربه رباط بين الإنسان والعمل الصالح .

# أهمية السنن الرواتب

لقد شرع الله سبحانه وتعالى لعباده السنن وهي رحمة من الله ؛ لأنها مجبر الفرائض إذا كان بها نقص والسُنَّة تُقرب العبد من ربه فيحبه الله ويكون وليًّا له خالصًا العبادة له .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : " **إن الله تعالى قال : من عاد لي وليًّا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه** " رواه البخاري .

هذا الحديث جمع بين الشريعة والحقيقة وبين أن الفريضة التي افترضها الله على عباده هي أحب الأعمال إليه وهي التي يجزي بها ويعاقب عليها ، ثم يبين أهمية السنن التي توصل العبد إلى محبة ربه له وإرضائه عنه ؛ لأن العبد إذا تقرَّب من الله شبرًا تقرَّب الله إليه ذراعًا ، وإذا تقرَّب من الله ذراعًا تقرَّب إليه الله باعًا ، وإذا أتى ماشيًا أتاه الله هرولة ؛ فالعبد إذا أقبل على الله أقبل الله عليه . والمراد بالولي هنا المؤمن كما قال الله : ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ (البقرة: من الآية257)

وهذا الحديث فيه دليلاً قاطعًا على أن فعل الفريضة أفضل من النوافل وجاء في الحديث : " **أن ثواب الفريضة يفضل على ثواب النافلة بسبعين مرة** " ولكن من صلى النوافل مع الفرائض يصير أحب إلى الله ، والله إذا أحب العبد شغله بذكره وطاعته عن معصيته ، واستعمل جميع أعضائه في طاعة الله وكره إليه سماع اللغو والغناء وغيره ممن يشغل العبد عن ذكر الله  **وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ** (المؤمنون:3)

عن أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها  قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم ثنتى عشرة ركعة تطوعًا غير الفريضة إلا بنى الله له بيتًا في الجنة** "

وهذه نعمة من نعم الله تفضل بها علينا بتشريع هذه النوافل الزائدة على الفرائض التي افترضها علينا لننال شرف الجنة ، ولها أهمية أخرى وهي تكملة الفريضة وما بها من نقصان وهي أنواع كثيرة :

1 ـ صلاة النافلة التابعة للفرائض وهي اثنتا عشرة ركعة أربع قبل الظهر يُسلم بين كل ركعتين ، أي : كل ركعتين منفصلتين وركعتان بعد الظهر ، وركعتان بعد المغرب ، وركعتان بعد صلاة العشاء ، وركعتان قبل صلاة الصبح ، من صلاهم كل يوم وليلة بُني له بيتًا في الجنة ، والأفضل أن تُصلَّى السنن في البيت ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم كان يصليها في بيته وقال : " **أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة** "

وهناك نوافل أخرى بخلاف النافلة التابعة للفروض ومنها ما رواه عبد الله بن مغفل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " **بين كل أذانين صلاة** " قالها ثلاث مرات وقال في الثالثة : " **لمن يشاء** " ويعني بذلك بين الآذان والإقامة .

ولنعرض الآن للسنن :

**أولاً : ركعتي سنة الصبح :**

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : " **ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها** " وعنها رضي الله عنها قالت : لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل أشد تعاهدًا منه على ركعتي الفجر " وتمتاز سنة الفجر بـ :

1 ـ أنه يسن تخفيفها حتى كانت عائشة رضي الله عنها تقول : " أنه يخفف فيها حتى أقول : أقرأ بأم القرآن ؟ ! " وهذا يدل على شدة التخفيف .

2 ـ أنه يسن فيها قراءة : **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ** في الركعة الأولى ، و **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** في الركعة الثانية .

3 ـ كان الرسول ﷺ يهتم اهتمامًا بالغًا بسنة الفجر ، وأن النبي ﷺ لم يكن على شيء ـ أي : من النوافل ـ أشد منها تعهدًا ـ على ركعتي الفجر ـ وهذا دليل على تشدد الرسول واهتمامه بها وهذا دليل على فضلها ، ولذا فقد جعلها النبي ﷺ خيرًا من الدنيا .

4 ـ فقال ﷺ: " **أنها خير من الدنيا وما فيها** " فقد جعلها الرسول ﷺ أفضل للمسلم في الثواب والأجر من الدنيا وما فيها .

5 ـ أنه لم يكن صلى الله عليه وسلم يتركها في السفر ولا الإقامة ، ولذا فإنها من السنن التي تصلى قضاءً وهذا دليل آخر على أهميتها وفضلها والحرص عليها .

**ثانيًا : الأدلة على تخفيفها :**

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يصلي ركعتين خفيفتين بين النداء والإقامة من صلاة الصبح " متفق عليه .

وكما رأينا في الرواية الأخرى أنه كان يصلي ركعتي الفجر يخفف فيهما حتى أقول : " هل قرأ بأم القرآن ؟! "

وعن حفصة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أذَّن المؤذن للصبح ، وبدا الصبح صلى ركعتين خفيفتين " متفق عليه .

وفي رواية مسلم كان رسول الله ﷺ إذا طلع الفجر لا يصلي إلا ركعتين خفيفتين .

ومن هنا تكلم بعض العلماء في حرمة أو كراهة التطويل في الركعتين وذلك من كثرة الرواية الصحيحة التي تدل على ذلك .

# 2 ـ سنة الظهر

عن ابن عمر رضي الله عنه قال : صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها . متفق عليه .

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان لا يدع أربعا قبل الظهر ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيصلي ركعتين ،□□□□□.. إلى آخر الحديث "

وعن أم حبيبة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : **" من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار "**

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا لم يُصلِّ أربعًا قبل الظهر صلاَّهُنَّ بعدها " رواه الترمذي .

من جملة هذه الأحاديث نخرج أن رسول الله ﷺ كان شديد الحرص على صلاة أربع قبل الظهر وركعتان بعده وينبغي على المسلم أن يحافظ على الرواتب ؛ لقول عائشة رضي الله عنها أنه كان لا يدع أربعًا قبل الظهر .

## 3 ـ سُنة العصر :

عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " **رحم الله امرءًا صلى قبل العصر أربعًا** " وعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يصلي قبل العصر ركعتين " ولكن سنة العصر ليست من السنن المؤكدة عن رسول الله كما وجدنا في الأحاديث التي رددت السنن الرواتب وأنها ثنتا عشرة ركعة .

## سُنة المغرب :

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يصلي بعد المغرب ركعتين " وفي حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " **صلوا قبل المغرب قالها ثلاثًا ، وقال في الثالثة : لمن يشاء** "

وعن أنس رضي الله عنه قال : كنا بالمدينة فإذا أذَّن المؤذن لصلاة المغرب ابتدروا السواري ، فركعوا ركعتين ، حتى إن الرجل الغريب ليدخل المسجد فيحسب أن الصلاة قد صُلِّيت من كثرة من يصليها " رواه مسلم .

وهذا دليل على أن الصحابة كانوا يحرصون على التأسي برسول الله ﷺ .

## سُنة العشاء :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يصلي في بيتي قبل الظهر أربعًا ، ثم يخرج فيصلي بالناس ، ثم يدخل فيصلي ركعتين ، وكان يصلي بالناس المغرب ، ثم يدخل بيتي فيصلي ركعتين ، ويصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصلي ركعتين " رواه مسلم .

من كل ما ورد في هذه الأحاديث في السنن الراتبة نجد أن الرسول ﷺ حرص على أدائها وحرص الصحابة رضوان الله عليهم أسوة برسول الله ﷺ ؛ لأنهم يعلمون أنها تقربًا إلى الله كما في الحديث : " **وما زال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه** " ، وكان العبد رباني ، أي : مرتبط بربه متعبدًا إليه بالنوافل متأسيًا برسول الله ﷺ وقد جعل رسول الله ﷺ النافلة في البيت حتى لا تكون البيوت خربة من ذكر الله فأوصى رسول الله ﷺ أصحابه فقال : " **صلوا في بيوتكم** "

## استحباب جعل النوافل في البيت :

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " **صلوا أيها الناس في بيوتكم ، فإن أفضل ـ الصلاة ـ المرء في بيته إلا المكتوبة** " متفق عليه .

وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " **اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ، ولا تتخذوها قبورًا** "

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " **إذا قضى أحدكم صلاته في مسجده فليجعل لبيته نصيبًا من صلاته فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرًا** " رواه مسلم .

وهذه الأدلة تدل على أن المسلم ينبغي أن تكون جميع رواتبه في بيته أفضل من صلاتها في المسجد وهذا له عدة فوائد :

1 ـ أنها تنير البيوت بالقراءة والركوع والسجود .

2 ـ حتى يتعوَّد أهل البيت على الصلاة ويألفونها فيقتدي الصغار به .

3 ـ أن صلاة النافلة في البيت أبعد من الرياء فتكون أقرب من الإخلاص .

4 ـ المسلم إذا صلى في بيته النوافل وجد فيه الراحة القلبية فهي تزيد من إيمان العبد

ولكن يُستثنى من النوافل صلاة قيام رمضان في المسجد في جماعة .

# صلاة الوتر :

عن علي رضي الله عنه قال : الوتر ليس بحتم كصلاة المكتوبة ولكن سن رسول الله ﷺ قال : " **إن الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن** "

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : من كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ من أول الليل ، ومن أوسطه ، ومن آخره ، وانتهى وتره إلى السحر " متفق عليه .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : " **اجعلوا آخر صلاتكم وترًا** " .

من كل هذا نخلص :

**أولاً** : أن الله واحد وليس معه أحدٌ وأن الله سبحانه وتعالى يحب الوتر ؛ ولذا نجد أن معظم ما شرع الله سبحانه وتعالى وترًا .

الصلوات الخمس وترٌ وعددها سبع عشرة ركعة وهي وتر ، وصلاة الليل إحدى عشرة ركعة وهي وتر ، وكذلك كثير من المخلوقات فالعرش واحد وهو وتر ، والسماوات السبع وهي وتر ، ثم الأرضون سبع وهي وتر ؛ وذلك لأن الله وتر يحب الوتر كما أخبر رسول الله ﷺ .

## أنواع الوتر:

الوتر وتران

1 ـ وتر فريضة .

2 ـ وتر نافلة .

أولاً : وتر الفريضة : هو صلاة المغرب كما ثبت في الحديث الصحيح أنها وتر النهار ، أي : تختم بها صلاة النهار وهي وتر .

ثانيًا : وتر النافلة هو الوتر الذي تختم به صلاة الليل ، قال النبي ﷺ : " **اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا** " ، وقد انقسم العلماء فريقين في وتر في صلاة الليل :

**الرأي الأول** : جعل أصحاب هذا الرأي الوتر واجب ومن تركه آثمًا ولكنه ليس كإثم ترك الفريضة .

**الرأي الآخر**: أنه سنة ولا يأثم المسلم بتركه ولكل رأي حجته وإن كانت حجة من يقول إنه ليس بواجب أقوى .

لأن أحد الرجال سأل النبي عن ما يجب عليه من الصلوات فقال ﷺ : **الصلوات الخمس** ، فقال : هل عليَّ غيرها قال ﷺ : **لا إلا أن تطوع** " ، فإن لصلاة الوتر فضلاً كبيرًا وأهمية عظيمة ولذلك أمر بها النبي ﷺ وكان ﷺ يحافظ عليها .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " **أوتروا قبل أن تصبحوا** " .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أن النبي ﷺ كان يصلي صلاته بالليل وهي معترضة بين يديه فإذا أبقى الوتر أيقظها فأوترت "

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : إن النبي ﷺ قال : " **بادروا الصبح بالوتر** " ومعنى الحديث : أَوْتِروا قبل أن تصبحوا؛ لأن وقتها ينتهي بطلوع الفجر .

وقد أوصى رسول الله بها أبا هريرة أن يوتر قبل أن ينام ، فهي من الصلوات التي لها فضل عند رسول الله لما لها من فضل عند الله ؛ فإن الله وتر يحب الوتر .

# صلاة التهجد وفوائدها للمؤمنين :

صلاة التهجد هي أفضل الصلوات على الإطلاق بعد الصلاة المكتوبة ؛ لأنها ربانية وتجعل في قلب العبد المؤمن شفافية ؛ لأنها صلاة ليس فيها رياء ولا سمعة ولقد أمر الله النبي ﷺ قبل أن يحمِّله تبعات الدعوة بقيام الليل فقال تعالى : **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً** (المزمل4:1)

لأن صلاة التهجد تربية للنفوس وارتقائها إلى الله ؛ ولذا جاء الأمر من الله لنبيه ولمن خلفه من الدعاة الذين يحملون تبعات الدعوة إلى الله ؛ لأن الدعوة تبعاتها كثيرة وثقيلة ولا يستطيع أن يتحملها إلا رجال لهم نفسية خاصة تربو على حب التضحية بكل ما يملكون فقال الله لنبيه محمد ﷺ : **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا** (الإسراء:79) وهذا الأمر ليس كل الليل بل بعضه ومعنى كلمة نافلة ، أي : زيادة وفضل و عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا قال العلماء : أي يبعثك يوم القيامة مقامًا تُحمَد عليه بين الخلائق ؛

فإن المؤمن الحق هو الذي يتغلب على نفسه ، ويقوم في جوف الليل للتهجد ولذا جعلها الله سبحانه وتعالى صفة لهؤلاء المؤمنون فقال تعالى : **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً** (السجدة: من الآية16) ، أي : يتركون الفراش الدافئ في ساعات السحر حيث الجو شديد البرودة من أجل الله فهؤلاء الرجال الذين تقوم على أكنافهم الدعوة إلى الله ؛ فإن قيام الليل مدرسة لتربية الرجال كما سماهم الأستاذ أحمد راشد في كتابه الرقائق فقال : ولكن تمام التذكرة يكون في الهدوء والسكينة وكان ترغيب الله للمؤمنين أن يجدوا سمت الذين " كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون " وأنشد يقول :

| | |
|---|---|
| يا رجالَ الليلِ جِدُّوا | رُبَّ صوتٍ لا يردُّ |
| ما يقـومُ الليلَ إلا | مـن له عزمٌ وجدُّ |

فإنها حقًّا مدرسة تخرج الرجال الصادقين الذين يستطيعون أن ينشروا نور دعوتهم في ربوع الأرض وأن هذه الصلاة تاج على رءوس المؤمنين .

| | |
|---|---|
| نائــحٌ والليلُ ساجٍ سادلٌ | يهجـع الناسُ ومعي هاطلَ |
| تصلي روحي بحزنٍ وألم | ورد يا قومي أنسي في الظلم |
| أنا كالشمعِ دمعي غسلي | في ظلام الليل أذكي شُعلي |

وإن دعوة الإسلام اليوم لا تعلو وتنتصر إلا إذا ذكاها أصحابها بصلاة الليل .

وقال الإمام البنا رحمه الله : دقائق الليل غالية فلا ترخصوها بالغفلة ؛ ولذا كان صلاح الدين يمر على الخيام في حرب الصليبيين فإذا وجد خيمة قائمة الليل كان يقول : من هنا يأتي النصر وكان يجعل أصحابها في مقدمة الجيش فقد عرف رحمه الله سر قوة المسلم .

ولذا قال الأستاذ أحمد راشد وهو يغرد في هذه المدرسة مدرسة الليل :

| | |
|---|---|
| يا ليلُ قيامُك مدرسةً | فيها القرآن يُدرِّسني |
| معنى الإخلاص فَالْزَمَهُذ | نهجا بالجنة يُجلسني |

فالذي يتخرج من مدرسة الليل يؤثر في الأجيال ويتحمل تبعات الدعوة ولذا كان رسول الله ﷺ تتورم قدماه وهو قائم يصلي متهجدًا لله وكانت السيدة عائشة تقول له : يا رسول الله : هوِّن عليك نفسك فقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فكان يقول : " **يا عائشة أفلا أكون عبدًا شكورًا** " وهذا حديث سيدنا أنس بن النضر رضي الله عنه قال : دخلت المسجد ذات يوم فوجدت وكأن جذع نخلة وما هنا جذع نخلة فاقتربت منه فإذا هو رسول الله قائما يصلي فدخلت خلفه في الصلاة فقرأ الفاتحة ، ثم قرأ البقرة فقلت : يركع بعد المائة فما ركع وختم سورة البقرة قلت : يركع بعد سورة البقرة ، فبدأ في سورة النساء قلت : يركع بعد المائة فما ركع فختمها ، فقلت يركع بعد ختام سورة النساء فما ركع ، ثم بدأ في سورة آل عمران فقلت : يركع بعد المائة فما ركع ، ثم ختم سورة آل عمران ، ثم ركع وكدت أن أفعل وهي أنني كدت أجلس خلف رسول الله وهو قائم " فإن رسول الله يعلمنا في كيفية صلاة الليل والتهجد ولذا وصف القرآن الكريم هؤلاء الرجال بأوصاف كثيرة :

**الوصف الأول :** **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** (السجدة:16) فقد وصفهم الله تعالى بهذه الأوصاف الجليلة .

**الوصف الثاني :** **كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ** (الذريات:17) فعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي يقوم الليل حتى تتورم قدماه ، فقلت له : لِمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غُفِر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : " **أفلا أكون عبدًا شكورًا** " متفق عليه .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : " **نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل** " فقال سالم : فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلاً . وهي صفة من أوصاف المتقين الذين أعد الله لهم الجنات والعيون ؛ لأنهم يشتغلون بقيام الليل عن النوم والراحة ، ولذلك قال الله سبحانه وتعالى : **إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ** (المزمل: من الآية20) ومن فوائد قيام الليل أنها تدخل المسلم الجنة يوم القيامة .

فعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : أن النبي ﷺ قال : **" أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام "** والشاهد في هذا الحديث وصلوا بالليل والناس نيام أن رسول الله ﷺ جعل صلاة الليل هي سبب دخول المسلم الجنة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **" أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل "** والشاهد هنا أن صلاة الليل أفضل من صلاة النهار ما عدا الرواتب منها .

**فوائد صلاة الليل :**

عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **" إن في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه "**

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة " رواه مسلم .

وهذا دليل واضح على أهمية صلاة التهجد عند الله سبحانه وتعالى .

# أثر قيام ليلة القدر

إن هذه الليلة فضلها عظيم وثمرتها بالغة وأثرها طيب على المسلم ؛ لأن هذه الليلة أنزل فيها القرآن على قلب النبي محمد ﷺ: **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ** (القدر:1) وقد جعل الله العبادة في هذه الليلة خيرًا من عبادة ألف شهر : **لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ** (القدر:3) ، وقال عنها الله أنها ليلة مباركة فقال تعالى : **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ** (الدخان: من الآية3)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : **" من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر "** فمن قام هذه الليلة بإخلاص قلب وإقبال على الله وتدبر وفكر وعاش في هذه الليلة وأقامها بالقرآن شرح الله صدره ووفقه للرشاد . يقول الشاعر :

| | |
|---|---|
| وكأن بالمرء قد يبكي | عليه أقـــربوه |
| وكأن القوم قد قـا | موا فقالوا : لأدركوه |

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رجالا من أصحاب النبي ﷺ أُرُوا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر ، فقال رسول الله ﷺ : **أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر ، فمن كان متحريها فليتحراها في السبع الأواخر "** البخاري ومسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان ، أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وجدَّ ، وشدّ المئزر " . رواه البخاري ومسلم .

وسألت السيدة عائشة رسول الله : أرأيت إن وافقت أو علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : **" قولي : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني "** والعفو هو التجاوز عن السيئات ؛ لأنه سبحانه هو العفوٌّ وهو الغفور فهو يعفو مع القدرة .

# صلاة الضحى :

**وقت صلاة الضحى**

تصلى بعد ارتفاع الشمس قدر رمح إلى قبل الزوال وارتفاع الشمس قدر رمح ـ عشرون دقيقة بعد طلوع الشمس ـ والأفضل أن تصلى عند اشتداد الحرارة .

عن زيد بن الأرقم أنه رأى قومًا يصلون من الضحى فقال : أما لقد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل إن رسول الله قال : " **صلاة الأوابين حين ترمض الفصال** " وهذا دليل على أفضلية إقامتها عند اشتداد الحرارة .

## فضل صلاة الضحى :

صلاة الضحى لها أهمية كبيرة للمسلم فقد جعل رسول الله ﷺ ثوابها يعادل ثواب أعمال كثيرة في الإسلام من تسبيح وتهليل ونهي عن المنكر فإن صلاة الضحى تجزئ في ثوابها هذه الأعمال العظيمة في الإسلام .

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " **يُصبح على كل سُلامى من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بمعروف صدقة ، ونهي عن منكر صدقة ، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى** "

في هذا الحديث ترى أهمية صلاة الضحى للعبد المسلم " يصبح على كل سلامى من الناس صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس " والمقصود بالسلامى هي الأعضاء ( عظام ـ مفاصل ) ويقول العلماء أن في كل جسم إنسان ثلاثمائة مفصلاً كل مفصل يطالب الإنسان كل يوم صدقة ؛ لأن الذي أحياه أمده وعافاه ، فله على الإنسان فضل كل يوم على كل عضو يطالبك بصدقة وهي ما يقربك إلى الله من قول أو عمل فكل تهليلة صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل ما يقرب إلى الله فهو صدقة فعلى الإنسان أن يؤدي ثلاثمائة صدقة في اليوم والليلة ويكفي عن ذلك كله ركعتان يركعها العبد في صلاة الضحى .

وهذا دليل على وجوب أن يلتزم الإنسان بصلاة الضحى حتى يقابل نعم الله بالشكر والصدقات ولعلها تكون معينًا له يوم القيامة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أوصاني خليلي ﷺ بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أرقد " فإن رسول الله أوصى سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه بهذه الأعمال وهي : صيام ثلاثة أيام من كل شهر عربي والصوم فضله عظيم ، وركعتي الضحى وهي زكاة الأعضاء وشكرها لله في كل يوم ، وصلاة الوتر قبل النوم .

وعن أم هانئ فاختة بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت : ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل ، فلما فرغ من غسله ، صلى ثماني ركعات ، وذلك ضحى " متفق عليه وهذا مختصر إحدى الروايات وهذا الحديث يوضح عدد ركعات صلاة الضحى وكما قال العلماء وهي من اثنتين إلى ثمانية .

## استحباب ركعتين بعد الوضوء وتحية المسجد

فإن ركعتي سنة الوضوء لهما أهمية عظيمة ؛ فمن يحدث ثم يتوضأ إذا أحدث من ليل أو نهار صلى ركعتين يدخلاه الجنة وذلك مصداقًا لما رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لبلال :

**" يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ، فإني سمعت دف نعليك في الجنة** " قال ما عملت عملاً أرجى عنده من أني لم أتطهر طهورًا من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي " متفق عليه

فينبغي على المسلم إذا توضأ أن يصلي ركعتين في أي وقت كان بعد صلاة العصر أو بعد صلاة الفجر إذا توضأ يصلي ؛ لأن بلال بن رباح رضي الله عنه عندما سُئل عن أرجى عمل يقوم به فأجاب إني ما توضأت في ليل أو نهار إلا صليت ركعتين فأقره النبي ﷺ على فعله من فوائد الصلاة بعد كل وضوء .

وذكر الإمام النووي رحمه الله في كتاب رياض الصالحين عن تحية المسجد في باب تحية المسجد مؤكدًا أن المسلم إذا دخل المسجد في أي وقت كان فإنه يكره أن يجلس حتى يُصلي ركعتين ، ولا فرق أن تكون الركعتان في تحية المسجد أو في الرواتب أي صلاة كانت .

وسُنة دخول المسجد أو تحية المسجد سُنة مؤكدة حتى أوجبها بعض العلماء ، ويدل على ذلك أن رجلاً دخل يوم الجمعة والنبي يخطب فجلس فقال له : " **أصليت ؟** " قال : لا . قال : " **فقم وصلي ركعتين وتجوَّز فيهما** " ويعني رسول الله ﷺ بتجوز فيهما ، أي : خففهما لأجل أن يستمع إلى الخطبة فإن كان صلى الله عليه وسلم أمره أن يصلي أثناء الخطبة فهذا يدل على أهميتها وهي واجبة ولا توجد نصوص دلت على عدم الوجوب وهما يُصليان في أي وقت يدخل فيه المسلم المسجد صباحًا مساءً عند شروق الشمس ، أو عند غروبها إذا دخل لا يجلس إلا أن يصلي ركعتين ولكن يستثنى من ذلك عدة حالات :

1 ـ إذا دخل الخطيب فإنه لا يسن له أن يصلي ركعتين ، بل يعمد إلى المنبر ويسلم على الناس ويخطب .

2 ـ عند دخول المسجد الحرام فلا يصلي ركعتين تحية المسجد فإنه يجزئه الطواف واشتهر عند عامة العلماء أن تحية المسجد الحرام الطواف .

# الخشوع في الصلاة

نجد كثير من المسلمين يتساءلون عن الخشوع في الصلاة ويتألمون من عدم خشوعهم في الصلاة ، وأن الخواطر الدنيوية تغذو فكرهم وهم واقفون بين يدى الله ، ولا يستطيعون الفكاك منها فيعرضون شكواهم وهو يتألمون .

ونجد فريق آخر من المسلمين وهم في الصلاة يتحركون ويعبثون وأحيانًا تشعر عندما تمر عليهم أنهم ليسوا في صلاة فأحيانًا تجدهم يلتفتون أو ينظرون إلى كل من يمر أمامهم ، وأحيانًا يعدلون من ثوبهم أو غطاء رءوسهم ، وأحيانًا ينقرون الصلاة نقر الديكة وأحيانًا لا يعتدلون ولا يطمئنون في الركوع ولا السجود ولا القيام ، وقد وجد رسول الله ﷺ رجلاً يصلي بالمسجد وهو يجلس فلما انتهى الرجل من صلاته سلم على رسول الله ﷺ فرد رسول الله ﷺ عليه السلام ثم قال له : **صلِّ فإنك لم تصلِّ** ، فصلى ثم سلم فقال له رسول الله ﷺ **صلّ فإنك لم تصلِّ** فصلى وفي الثالثة قال : يا رسول الله هذا ما أعرفه فعلمني ،

فقال له رسول الله ﷺ **: إذا دخلت في الصلاة فكبر ، ثم اقرأ الفاتحة ، ثم ما تيسر لك من القرآن الكريم ، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا ، ثم ارفع حتى تطمئن واقفًا ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا ، ثم اجلس حتى تطمئن جالسًا ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا ، ثم اجلس ، ثم اصنع ذلك في صلاتك كلها "**

فيجب علينا أيها المسلمون حينما نجد رجلاً على مثل هذا الحال أن نوجه له النصيحة ؛ لأنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وامتثالاً لقوله ﷺ : " **الدين النصيحة** " قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : **لله ولكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم"** .

وكثيرًا ما يفكر المسلم أن الصلاة ما هي إلا عبئًا يلقيه عن كاهله ويسقطها عن نفسه ليستريح منها أمام الله ونسي أنها مناجاة مع ربه خالق السماوات والأرض يجب أن يجد حلاوتها في الخشوع فيها ، وليعلم المسلم أن الصلاة عماد الدين وهي علامة على صدق الإيمان فأمر المسلمين أنهم إذا شاهدوا الرجل يعتاد المساجد أن يشهدوا له بالإيمان ، وأن الصلاة التي بها اطمئنان تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ؛

لقوله تعالى : ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ (العنكبوت: من الآية45) " فيجب علىالمسلم أن يأتي إلى الصلاة وهو حاضر القلب وقد أمرنا الله بذلك : ﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** ﴾ (الحجر:99) فإن روح الصلاة الخشوع وإن صلاح المؤمن في خشوعه في صلاته وهذه صفة من صفات المؤمن أثبتها الله له في قوله تعالى : ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾ (المؤمنون:2) فإن الجواذب المادية التي قد ملأت علينا حياتنا وسيطرت على عقولنا ووسائل الترفيه والملاهي ، والتلفاز قد سيطر على النفس فيجب أن نتخلى عن هذه الجواذب والمنعطفات ؛ لكي تطمئن القلوب والنفوس فتخشع عند الصلاة وتطرد الشرود فيها .

والخشوع في الصلاة هو الخضوع لله والإقبال عليه بالجوارح كلها وبقلبه ؛ لأن الجوارح إذا خشعت تؤدي إلى خشوع القلب ، وقد ورد عند ابن القيم تعريفًا للخشوع في كتاب مدارج السالكين .

**الخشوع هو الانقياد للحق .**

وها هو تعريف آخر للخشوع : هو تذلل القلوب لعلام الغيوب " والخشوع محله القلب ولابد أن تظهر آثاره على الجوارح . ومن شروط الخشوع في الصلاة يقظة القلب ويقظة الجوارح ولذلك ورد النهي عن صلاة الرجل وهوناعس ؛ لأنه لا يدرك الأقوال والأفعال ، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : " **إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم . . . .**" رواه مالك وأحمد .

فإن رسول الله ﷺ يريد من المسلم أن يكون حاضر القلب والذهن وأن يكون بعيداًعن الغفلة ، حتى يعي ما يقول ويتدبر في صلاته فيجب على المسلم وهو في صلاته أن يتدبر فيما يقرأ وأن يوازن بين حاله وحال الآيات التي تمر عليه في القراءة وما فيها من وعيد ونذير أو مكانة جيدة في الجنة ، ويتفاعل مع هذه الآيات فتفيض عيناه بالدموع والبكاء ؛ لأن رسول الله يقول : " **سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه..** " وأيضًا يقول الله في صفات المؤمن : **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾** (الأنفال:2)

ويصفهم بأنهم المؤمنون حقا فيقول الله تعالى : ﴿ **أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾ (الأنفال:4) وقال ﷺ : " لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم " حديث صحيح .

ولقد كان ﷺ يبكي في صلاته خشوعًا وخضوعًا لله فعن عبد الله بن الشِّخِّير رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز الرحى صوتها وجرجرتها وأزيز المرجل غليانه ، أي : كغليان القدر وكان سيدنا أبو بكر رضي الله عنه كان إذا صلى غلبه البكاء لرقة قلبه وخشوعه ؛ فقد روى أحمد والبخاري ومسلم والنسائي أن رسول الله ﷺ لما اشتد مرضه قال : **" مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس "** قالت عائشة : يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه ـ وفي رواية أخرى إنه رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس ولم يُسمع الناس من البكاء . قال : **" مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس فإنكن صواحب يوسف "** ولذا يقول رسول الله ﷺ : **" عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله "** .

## الخشوع وتدخل الشيطان لإفساده

لقد حذرنا الله من الشيطان ووساوس الشيطان وخاصة في الصلاة فقال تعالى :  **يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ**  (الأعراف:27) .

عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن الشيطان قد حال بين صلاتي وقراءتي يلبسها عليَّ فقال رسول الله ﷺ : **" ذاك الشيطان يقال له خنزب ، فإذا أحسسته فتعوذ الله منه واتفل على يسارك ثلاثًا "** قال : فعلت ذلك ، فأذهبه الله عني "

فقد يُلبِّس إبليس عليه صلاته ويشككه فيها من حيث عدد الركعات لإدخال الشك في صلاته فيتركها أو يوسوس له أثناء الوضوء أو في القراءة ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **" إن الشيطان يأتي أحدكم وهو في صلاته فيأخذ شعرة من دبره ، فيمدها فيرى أنه قد أحدث ، فلا ينصرفن حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا " .**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " **إذا كان أحدكم في الصلاة فوجد حركة في دبره أحدث أو لم يُحدِث فأشكل عليه فلا ينصرف حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا** " رواه أبو داود والترمذي .

# وجوب الخشوع في الصلاة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : ويدل على وجوب الخشوع فيها أيضًا قوله تعالى : **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ** (المؤمنون:2) إلى قوله : **الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** (المؤمنون:11) وهذا يقتضي أنه لا يرثها غيرهم ، أي : الخاشعون في الصلاة .

وقال الإمام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه : بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب اعلم أن أدلة ذلك كثيرة فمن ذلك قوله تعالى : **وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي** (طه: من الآية14) فظاهر الأمر الوجوب والغفلة تضاد الذكر فمن غفل في جميع صلاته كيف يكون مقيمًا للصلاة لذكره ؟

فإذا كان الإنسان في غفلة فليس له من صلاته شيء إلا النصب والتعب قال ﷺ : " **كم من قائم حظه من صلاته التعب والنصب** " وقال : " **وليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها** " وقال تعالى : **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ** (البقرة:45) .

ومن كل هذا نجد أن الخشوع واجب في الصلاة ، ومن رحمة الله أنه اطلع على العباد وضعفهم بأنه لم يجعله ركناً إن تركه بطلت الصلاة ، فإذا حاول العبد الخشوع ولم يبلغه فصلاته صحيحة .

## الأمور التي تعين العبد على الخشوع في الصلاة

1 ـ أن يجمع نفسه قبل الدخول في الصلاة ، فلا يدخل في الصلاة إلا بنفس مجتمعة وبفكر متدبر وقلب حاضر ويجب أن تنزع نفسك من مشاكلها فالصحابي كان إذا دخل في صلاته جعل كل أمور الدنيا خلف ظهره وهذه هي قصة الصحابي الذي أمر الأطباء ببتر ساقه أثناء الصلاة فأشار عليهم أن يبتروها وهو ساجد .

2 ـ الإحسان لأنه مرتبط بالخشوع وهو أعلى مراتب العبودية لله وهو : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، ويتحقق الإحسان بإقبال العبد على الله بفكره وقلبه وجوارحه وهذا تقرُّب إلى الله فقد رُوي عن النبي ﷺ فيما روى عن ربه : **" إذا تقرب إليَّ العبد شبرًا تقربت إليه ذراعًا وإذا تقرب إليَّ ذراعًا تقربت إليه باعًا وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة "** وكما جاء في حديث رسول الله ﷺ : **" لا يزال الله مقبلاً على العبد في صلاته ما لم يلتفت ، فإذا التفت صرف وجهه عنه "**

3 ـ عند الإقبال على الصلاة يجب أن تستحضر تفاهة الدنيا وأن البقاء فيها مهما طال فهو إلى رحيل وزوال ، وأن المقام بالدنيا مؤقت وأن متاعها متاع الغرور ، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله قال ﷺ للذي أوصاه : **" إذا صليت فصلِّ صلاة مودع "**

4 ـ عدم التعجل في الصلاة لأن التعجل فيها يمنع الخشوع ويتسبب في إفسادها والدليل الحديث الذي ذكرناه : " ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ " فيجب تأدية الصلاة في تأني ، فقد روى أصحاب السنن أن النبي ﷺ قال : " **لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود** " وقال أبو هريرة رضي الله عنه : نهاني خليلي ﷺ أن أنقر في صلاتي نقر الديك ، وأن ألتفت التفات الثعلب ، وأن أقصي إقصاء القرد "

5 ـ على المصلي اتخاذ ستر له في صلاته حتى لا يشغله شاغل ولا يمر بين يديه مار ، فحديث ابن عُمر ، أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج يوم العيد أمر بالحربة فتوضع بين يديه فيصلي إليها ، والناس وراءه ، وكان يفعل ذلك في السفر ، فمن ثم اتخذها الأمراء . أخرجه البخاري

6 ـ عدم الصلاة في حضرة الطعام ؛ لأن ذلك يخرج عن الخشوع ، وجاء في الصحيحين : " **إذا وضع الطعام وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعَشَاء** "

## الصلاة معراج القلوب إلى الله :

من كل ما تقدم إذا نظرنا إلى الصلاة نجدها معراج المؤمن إلى الله تعالى ؛ لأنها محل مناجاة الله رب العالمين ولا وساطة فيها بين العبد وربه وبها تظهر محبة العبد لله ومحبة الله لعباده المؤمنين ؛ ولذا يقول الله تعالى في حديث قدسي أشرنا إليه سابقًا : " ما زال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه .. الحديث " فبها ينال محبة الله وفيها السكينة للنفوس واطمئنان للقلوب والفوز برضا الله وأن الصلاة أيضًا تحفظ الأخلاق وتحفظ الإنسان من الزلل ؛ لأنها تجعل العبد إما في عبادة لله أو مستعدًا لعبادة الله قال تعالى : **اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** (العنكبوت:45) فمن أقام الصلاة ولم يتكاسل فيها أو يفرط فيها فقد غلب شيطانه ، وزاد عزمه على فعل الخيرات .

# من ثمرات الصلاة

1 ـ أنها تجلب الرزق على الناس كما أنها جذبت لهم الخير في رضا الله فينال الجنة وتكون له وجاءً وشافعًا له عند سؤال القبر فتقف الصلاة كما يقف سائر عمله وتقول : أي ربِّ شفعني فيه فيُشفعها الله فتشفع له .

2 ـ الصلاة دواء وشفاء للمؤمن :

فالصلاة شفاء لصدور المؤمنين وراحة نفسية لهم ؛ ولذا كان إذا أهمَّ الرسول ﷺ أمرٌ كان يقول لبلال رضي الله عنه : **" أرحنا بها يا بلال "** ؛ لأنه يخشع فيها فيذوق اللذة والحلاوة الخاصة بها في نفس المؤمن ، وتؤمِّن المؤمن من الخوف والفزع ، وتعلمه الصبر على المصائب وتمنعه عن شح النفس إذا أعطاه الله فقال الله تعالى في سورة المعارج : ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ**﴾ (المعارج19:23) .

3 ـ الصلاة تُكفِّرُ الذنوب

إقامة الصلاة يمحو الله بها الذنوب والخطايا ، فقال تعالى : **وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ** (هود:114)

وأيضًا الصلاة تطهر النفوس والقلوب ، لإنها طاعة لله ، والطاعات تهذيب للنفس قال تعالى : **وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** (الأحزاب: من الآية33)

وإن الصلاة أيضًا تذكي النفس قال تعالى : **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى** (الأعلى14،15) وأيضاً بها فلاح المؤمن في الدنيا والآخرة قال تعالى : **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ** (المؤمنون1،2)

4 ـ الصلاة جاء بها كل الأنبياء

ولما كان كل ما يعرض على الله من أعمال الإنسان يوم القيامة الصلاة ففطن الأنبياء إلى ذلك فكانت مطلباً لهم من الله سبحانه وتعالى ، ولنعرض أمثلة لبعض الأنبياء :

1 ـ سيدنا إبراهيم  إذ قال : **رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ** (إبراهيم:40) ؛ فإن سيدنا إبراهيم يطلب عون الله له أن يعينه على إقامة الصلاة ويدعو الله أن يوفقه هو وذريته لإقامتها .

2 ـ سيدنا موسى إذ قال الله تعالى : **وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي**  (طـه: من الآية14) فيأمره ربه بإقامة الصلاة ؛ لأن الصلاة كلها ذكر لله ومناجاة له .

3 ـ سيدنا إسماعيل  قال الله تعالى في شأنه : **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً** (مريم55،54)

4 ـ عيسى  أوصاه الله بالصلاة فقال تعالى :  **وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً** (مريم: من الآية31)

5 ـ سيدنا زكريا   **فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى**  (آل عمران: من الآية39)

6 ـ رسول الله ﷺ فرض الله عليه الصلاة في ليلة الإسراء والمعراج : **أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً** (الإسراء:78)

**وفي ختام هذا المبحث نعطي بعض التحذيرات لإخواننا حتى تكون صلاته مقبولة عند الله نذكر منها :**

1 ـ ترك التشبه بعباد الشمس .

2 ـ التحذير من السجود لقرن الشيطان أي عند طلوع الشمس ؛ لأنه من أوقات الكراهة .

3 ـ نحذر المسلم من عدم المواظبة عليها حتى لا يحبط عمله .

4 ـ نحذر من المراءاة والصلاة للخيلاء ؛ لأنها من عادة المنافقين .

5 ـ نحذر المسلم من عدم الخشوع في الصلاة .

6 ـ نحذر من نقر الصلاة حتى يدري ما يصنع .

7 ـ نحذر من رفع النظر إلى السماء ؛ لأنه منهى عنه لأنه يسبب عدم الخشوع في الصلاة .

8 ـ النهي عن العبث في الصلاة ، أو الالتفات فيها ، لقول رسول الله ﷺ : " **اسكنوا في الصلاة** " وقوله : " **لا يزال الله مقبلاً على العبد في صلاته ما لم يلتفت فإذا صرف وجهه انصرف عنه** " .

9 ـ التحذير من رفع الصوت عند التكبير أو التسبيح ؛ لأنه ليس هناك دليل على ذلك .

# خاتمة الكتاب

بعد هذا العرض لفريضة الصلاة نرجو من الله أن نكون قد وُفِّقنا في هذا العمل ونكون قد وصلنا إلى أنها ليست حملاً على كاهل المسلم ، بل هي راحة نفسية وقلبية وشفاءً لصدور المسلمين ، وأنها هدية ورحمة من الله وأنها تشفع للعبد عند الله عند سؤال الملكين في القبر ، وأن المخلصين من هذه الأمة عرجوا إلى الله بصلاتهم ووصلوا إلى مراتب عالية من الإيمان والإخلاص بسبب خشوعهم في صلاتهم وكانت الصلاة هي قرة عين رسول الله ﷺ ؛ لقوله : " **وجعلت قرة عيني في الصلاة** " فإذا ضاقت بك السبل يومًا فَقُم إلى الصلاة يذهب عنك الله الحزن والضيق ويفرج عنك الهم . لذا كان المصطفى يقول : " أرحنا بها يا بلال " وأيضًا فإن الصلاة مناجاة بين العبد وربه فيهدأ بها المسلم ويسكن بحديثه ومناجاته مع ربه .

وكلما زاد خشوع المسلم في الصلاة تقرب من الله وأحبه الله وكلما زاد العبد في النوافل أحبه الله .

ونحن جميعًا نريد حب الله لنا ونتشوق أن يرضى الله      علينا ، وإذا كنا نريد ذلك فعلينا بالصلاة والخشوع فيها .

والسلام عليكم ورحمة الله

المؤلف

# المراجع


| | |
|---|---|
| شرح رياض الصالحين | ابن عثيمين |
| في ظلال القرآن | سيد قطب |
| منهاج المسلم | أبو بكر الجزائري |
| فقه السنة | سيد سابق |
| الوصايا المنبرية | محمد بحيري |

# المحتويات